مجلة العلوم العربية والإنسانية
جامعة القصيم، المجلد (١٠)، العدد (٣)، ص ص ١٦٤٧-١٧١٠، (رجب ١٤٣٨هـ/ مارس ٢٠١٧)

بدء الشيخ محمد بن عبدالوهاب دعوته وانتقاله من حريملاء إلى العيينة ثم الدرعية "دراسة تاريخية مقارنة"

د. عبدالرحمن بن علي العريني
الأستاذ المشارك بقسم التاريخ والحضارة، كلية العلوم الاجتماعية، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية

ملخّص البحث. يعد هذا البحث قراءة جديدة هدفها التحقيق في بدء الشيخ محمد بن عبدالوهاب دعوته وانتقاله من حريملاء إلى العيينة ثم الدرعية، وقد حوى هذا البحث مقدمة وخاتمة وثلاثة مباحث؛ ففي المبحث الأول عرضت لبدء الشيخ محمد بن عبدالوهاب دعوته في حريملاء إلى أن اضطر إلى الانتقال منها، وأبرزت الآراء التاريخية في هذا البدء وجمعت بينها.

أما المبحث الثاني فقد خصصته للتحقيق في أعمال الشيخ محمد بن عبدالوهاب في العيينة ثم انتقاله منها، وهذا المبحث مقسم إلى فقرتين الأولى: أعمال الشيخ محمد بن عبدالوهاب في العيينة، ولم أفصل فيها، أما الفقرة الثانية فعنونت لها بانتقال الشيخ محمد بن عبدالوهاب من العيينة، وقد أكدت بعد البحث والتحقيق أن رجم الزانية هو السبب الرئيس والمهم والأخير في أسباب هذا الانتقال.

وقد فصلت في المبحث الثالث في كيفية وصول الشيخ محمد بن عبدالوهاب إلى الدرعية، وقد استعرضت الآراء التاريخية في هذا الموضوع وقسمتها إلى ثلاثة آراء: الرأي القائل بالوصول الفجائي غير السري، والرأي القائل بالوصول الفجائي السري، وقد فصلت في الرأي الثالث والذي أرى أنه الأهم وهو وصول الشيخ محمد بن عبدالوهاب إلى الدرعية بدعوة من الأمير محمد بن سعود واستقبال منه ومن أفراد أسرته وأهل الدرعية، وأنهيت هذا المبحث بإيراد الأدلة والقرائن المؤكدة له، وختمت هذا البحث بخاتمة أبرزت بعض النتائج والأفكار لهذا البحث.

المقدمة

الحمد لله رب العالمين وصلى الله وسلم على نبينا محمد وآله وصحبه أجمعين. وبعد:

أصل هذا البحث مقالة علمية قصيرة ضمن مقالات ثلاث هي:

١-كيفية خروج الشيخ محمد بن عبدالوهاب من العيينة ووصوله الدرعية وهو هذا البحث الذي وسعت فيه الحديث عن هذا الموضوع الحيوي في تاريخ الدعوة، فأضفت إليه كيفية بدء الشيخ دعوته وانتقاله من حريملاء إلى العيينة.

٢-قراءة في علاقة الدولة السعودية الأولى بفرنسا.

٣-الرد على بعض شبهات المستشرق وليم بلجريف فيما يخص الإسلام عامة والقرآن الكريم ورسولنا الكريم محمد ρ والدولة السعودية ودعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب والمجتمع السعودي.

وهذه الموضوعات الثلاثة كان قد طلب مني خادم الحرمين الشريفين الملك سلمان بن عبدالعزيز حفظه الله بحفظه وأيده بتأييده أن أكتب له فيها ثلاث ورقات في كل موضوع حينما كان أميراً لمنطقة الرياض؛ فقد طلبني للقائه بترتيب من معالي الدكتور ناصر بن عبدالعزيز الداود مدير مكتبه آنذاك للتباحث علمياً حول تعليقاتي على كتاب "الحركة الوهابية في عيون الرحالة الأجانب" تأليف لي ديفيد كوبر، وجورج رنتز ترجمة وتعليق الأستاذ الدكتور عبدالله بن ناصر الوليعي.

وقد كان هذا التباحث العلمي وهذا الكتاب بين يديه حفظه الله يقرأ فيه ويناقشني حول تعليقاتي عليه، وهذه الموضوعات الثلاثة كانت مثار النقاش في هذا اللقاء العلمي معه سلمه الله، ولما سلمتها له وقرأها حظيت بثناء كريم منه أيده الله ينم عن شخص كريم محب للقراءة ومناقشة المختصين، كما ينبئ عن شغف بالعلم وحرص على التقاط المعلومات التاريخية المحققة، وأبدى لي حفظه الله ـ وهو من هو مكانة قيادية واجتماعية وإدارية وعلمية وخيرية ـ من لين الجانب والاهتمام ما أخجلني أمام مقامه الكريم والشيء من معدنه لا يستغرب فهو سليل أسرة إمامة وزعامة وملك محبة للخير لشعبها وعموم المسلمين فلما قلت له:

منكم نستفيد أطال الله في عمركم فقال: لا يا دكتور أنتم متخصصون وأفنيتم أعماركم في الكتابة التاريخية والتعليم الجامعي، وقد شرفت بأن طلب مني رسالتي الماجستير والدكتوراه كما طلب مني نسخة من الدراسة والتحقيق التي أعددتها عن تاريخ عبدالرحمن ابن ناصر"عنوان السعد والمجد فيما استظرف من أخبار الحجاز واليمن ونجد" في أصوله الطباعية الأولى مع كتاب اكتشاف جزيرة العرب تأليف جاكلين بيرين ترجمة قدري قلعجي. شكر الله له وبارك في عمره ورفع قدره وأعلى مكانته ومنزلته في الدنيا والآخرة جزاء ما لقيته منه أعزه الله في تلك اللقاءات العلمية من تقدير واهتمام واحترام وتشريف زاده الله عزاً ورفعة وتأييداً وتشريفاً، وزاد بلادنا استقراراً وأمناً وعزة ومنعة ونصراً.

وليس هنا مجال التفصيل في الأفكار والآراء التي تناقشت وإياه فيها ولا التي يطرحها حفظه الله بين الفترة والأخرى في اللقاءات والاحتفالات ووسائل الإعلام كما أنه ليس المقام مقام تعداد لخصاله ومناقبه الجمة فلو ذهبت أتتبعها لضاق بي المجال ولكنها غيض من فيض وما ذكرته هنا ضروري للإشارة إلى أصل هذا البحث وفكرته الأولى حين طلب مني سلمه الله البحث في هذا الموضوع المهم في تحركات الشيخ محمد بن عبدالوهاب بحثاً عن مناصر لدعوته، وهذا الموضوع كان يستهويني الحديث عنه بإيجاز خلال إلقائي محاضرات في تاريخ الدولة السعودية الأولى ودعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب على طلاب قسم التاريخ والحضارة بكلية العلوم الاجتماعية في جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، وازداد حرصي على البحث فيه بعد أن رغب مني حفظه الله أن أكتب له تلك الورقات المحدودة عن هذا الموضوع.

وهذا البحث كما هو واضح من عنوانه يتناول بالعرض والتحليل والاستنباط في الكيفية التي بدأ بها الشيخ محمد بن عبدالوهاب دعوته في حريملاء ثم خروجه منها إلى العيينة وانتهاء بالكيفية التي وصل بها إلى الدرعية كما سيعرض إلى نقاط الاتفاق والاختلاف بين هذه الآراء وصولاً إلى الرأي الراجح الذي يراه الباحث في هذه المسألة.

وسبب اهتمامي بهذا الموضوع أن المصادر المحلية وغيرها لم تبين رأياً واحداً في هذه الموضوعات وما يتعلق بها من مسائل فرعية بل

جاءت بآراء متعددة ومبثوثة في جنبات هذه المصادر؛ فأصبحت الحاجة ماسة لتجلية هذه الموضوعات والخروج منها برأي أقرب إلى الواقع وأرجح في الطرح وأوثق في العرض.

وقد حوى هذا المبحث مقدمة وخاتمة وثلاثة مباحث؛ ففي المبحث الأول عرضت لبدء الشيخ دعوته في حريملاء إلى أن اضطر إلى الانتقال منها، وقد أبرزت في هذا المبحث الآراء التاريخية في هذا الموضوع وجمعت بينها.

أما المبحث الثاني فقد خصصته للتحقيق في أعمال الشيخ في العيينة ثم انتقاله منها، وهذا المبحث مقسم إلى فقرتين الأولى: أعمال الشيخ محمد بن عبدالوهاب في العيينة، وهذه أردت من إيرادها الربط التاريخي مع حالتي الانتقال من حريملاء إلى العيينة ومنها إلى الدرعية، أما الفقرة الثانية فعنونت لها بانتقال الشيخ محمد بن عبدالوهاب من العيينة، وقد أكدت بعد البحث والتحقيق أن رجم الزانية هو السبب الرئيس والمباشر والأخير في هذه الأسباب؛ لأن إقامة هذا الحد ـ فيما يبدو ـ كان آخر الأعمال التي قام بها الشيخ محمد في العيينة، وهو ما أدى بشكل مباشر إلى إخراجه منها.

وقد طرقت في المبحث الثالث للتحقيق في كيفية وصول الشيخ محمد بن عبدالوهاب إلى الدرعية، وقد أوجزت الحديث جداً عن أسباب اختيار الشيخ محمد الدرعية لتكون منطلقاً لدعوته لأن المصادر والمراجع تحدثت عنها، وقد توسعت بعد ذلك في كيفية الوصول لاقتناعي بأهمية هذا الموضوع وضرورة التفصيل العلمي فيه، واستعرضت الآراء التاريخية في هذا الموضوع وقسمتها إلى الرأي القائل بالوصول الفجائي غير السري، والوصول الفجائي السري، وعقدت مقارنة بين هذين الرأيين.

وقد فصلت في الرأي الثالث والذي أرى أنه الأرجح المتضمن وصول الشيخ محمد إلى الدرعية علانية وعرضت آراء المؤرخين في ذلك، وخلصت إلى أن ذلك الوصول كان بدعوة من الأمير محمد بن سعود واستقبال منه ومن أفراد أسرته وأهل الدرعية، وختمت هذا

المبحث بإيراد الأدلة والقرائن المؤكدة لذلك في رأيي، ثم أنهيت البحث كله بخاتمة أبرزت فيها بعض النتائج والأفكار لهذا البحث.

المبحث الأول: التحقيق في بدء الشيخ دعوته وانتقاله من حريملاء إلى العيينة

بعد أن أتم الشيخ محمد بن عبدالوهاب رحلاته العلمية بدأ دعوته في حريملاء وهذا أمر طبعي لأنه رأى في نفسه أنه اكتمل تأهيله العلمي لبداية هذه المرحلة المهمة، والتي تشير أحداث رحلاته إلى أنه يتطلع إلى القيام بها منذ فترة مبكرة.

وعلى أن الرأي السائد أنه بدأ هذه الدعوة في حريملاء إلا أن هناك رأياً آخرا في أنه بدأها في البصرة في رحلته العلمية إليها حينما جادل بعض أصحاب البدع فيها وقد صور الشيخ محمد ذلك الموقف الجدلي بقوله: "كان ناس من مشركي البصرة يأتون إلي بشبهات يلقونها علي فأقول وهم قعود لدي: لا تصلح العبادة كلها إلا لله فيبهت كل منهم فلا ينطق فاه" (١).

ويشير ابن غنام إلى أن الشيخ محمد بن عبدالوهاب جهر بدعوته أول مرة في البصرة سواء كان ذلك عبر القول السابق للشيخ أو كان ذلك عبر تتلمذه على عدد من علماء البصرة الذين يتفق معهم في صفاء العقيدة ومحاربة البدع والخرافات حيث درس الحديث والفقه والنحو ونسخ كثيراً من كتب اللغة والحديث، وكان خلال إقامته في البصرة يحث على الدعوة والتوحيد ونبذ الشرك والمخالفات وقد ركز على هذا الجانب حيث كان يحدثهم عن أهمية ذلك بإيجاز أحياناً وتفصيل أحياناً أخرى موضحاً أساليبه وأبوابه ومبادئه وأحكامه؛ فكان يؤكد للعامة والخاصة أن الدعوة كلها لله يكفر من صرف شيئاً منها إلى سواه، وإذا ذكر بمجلسه من يقدس الأولياء والصالحين أو القبور نهى عن ذلك، وقد ذكر ابن غنام قصة شبيهة بما قاله الشيخ محمد بن عبدالوهاب في النص السابق؛ وفحوى هذه القصة أن محاربة البدع والخرافات والشركيات في البصرة

(١) ابن غنام: حسين: روضة الأفكار والأفهام لمرتاد حال الإمام وتعداد غزوات ذوي الإسلام ط(١) المكتبة الأهلية. الرياض ١٣٦٨هـ/١٩٤٩م ١/٢٨.

قد حصلت من الشيخ محمد بن عبدالوهاب أكثر من مرة؛ فكان كلما قام بهذا الأمر وجد استغراباً وانبهاراً مما يقول ففي هذه القصة تغيرت نفوس الذين أمرهم بتحقيق التوحيد فمن معارض ومن متوجس فلما نهى أحدهم وزجره عن القيام بهذه البدع والخرافات والشركيات استغرب من قول الشيخ الذي لم يألفه الناس من قبل إلا أنه كان لديه إحساس بموافقة ما قاله الشيخ للكتاب والسنة فقال هذا الرجل: إن كان ما يقوله هذا الشخص ـ ويقصد الشيخ ـ حقاً فالناس ليسوا على شيء[٢].

ومن خلال ما تقدم يتبين لنا أن الشيخ في البصرة لم يعد طالب علم بل طالب علم وداعية في الوقت ذاته ولا شك أن جرأة بهذه الدرجة وصراحة بهذا الحد في مدينة بحجم البصرة القريبة من المراكز الشيعية ووجود بعض الصوفية الذين يقدسون الأولياء والصالحين والقبور. لا شك أن هذه الجرأة لرجل غريب عن أهلها لن تمر على إقامة الشيخ في هذه المدينة بدون مشاكل فمن المتوقع أنه عانى كثيراً من المشاق حتى اضطر إلى الخروج منها، وبما أن الشيخ محمد بن عبدالوهاب قد درس على الشيخ محمد المجموعي[٣] فمن المتوقع أيضاً أنه ناله بعض المضايقات بحكم تتلمذه عليه وصلته به وعطفه عليه[٤].

---

(٢) ابن غنام: روضة الأفكار ٢٨،٢٧/١، وقد سئل الشيخ عبداللطيف بن عبدالرحمن بن حسن بن محمد بن عبدالوهاب عن عقيدة الشيخ محمد بن عبدالوهاب فأثبت ما قاله ابن غنام. الرويشد: عبدالله بن سعد: الإمام الشيخ محمد بن عبدالوهاب في التاريخ. نشر مكتبة عيسى البابي الحلبي. القاهرة ١٣٩٢هـ/١٩٧٢م ٥٩/١.

(٣) الشيخ محمد المجموعي ينسب إلى حي المجموعة في البصرة وهو من أسرة علمية سلفية استمر فيها هذا النهج إلى العصر الحاضر، ففي إحدى زياراتي للعراق علمت أن له حفيداً اسمه محمود المجموعي سلفي العقيدة وهو أحد أئمة البصرة وعلمائها (ت ١٣٧٧هـ/١٩٥٧م) ، وقد أشار ابن بشر نقلاً عن الشيخ عثمان بن منصور أن أبناء الشيخ محمد المجموعي أحسن أهل بلدهم بالصلاح ومعرفة التوحيد مما يدل على أن الشيخ محمد بن عبدالوهاب يحرص على التتلمذ على من كان سليم العقيدة محارباً للبدع كما هو الحال مع شيخيه في المدينة ابن سيف، والسندي. ابن بشر: عثمان بن عبدالله: عنوان المجد في تاريخ نجد. تحقيق الشيخ عبدالرحمن بن عبداللطيف آل الشيخ. الطبعة الثالثة. نشر وزارة المعارف سنة ١٣٩٤هـ/١٩٧٤م ٢١١/١.

(٤) العثيمين: عبدالله الصالح: الشيخ محمد بن عبدالوهاب. حياته وفكره. نشر دار العلوم. الرياض ص٣٧، ٣٨، الندوي: مسعود: محمد بن عبدالوهاب مصلح مظلوم ومفترى عليه. ترجمة عبدالعليم عبدالعظيم البستوي.

ويبدو أن القناعة الذاتية لدى الشيخ بأهمية الدعوة لمنهج السلف الصالح والجرأة القوية في إحقاق الحق ومجادلة المخالفين له في محاربته للبدع والشركيات قد برزت في أكثر من بلد؛ فرغم قوة رأي ابن غنام في مسألة إقامة الشيخ في البصرة وطول تعلمه فيها، وبدء دعوته منها، وإيراد ابن غنام تفصيلات وأحداثاً تؤكد هذا الأمر إلا أن هناك آراءً أخرى في هذه المسألة؛ فقد أشار ابن بشر إلى نشاط دعوي ووعظي في العيينة بعد عودته إليها من حجته الأولى وقراءاته في مؤلفات ابن تيمية وتلميذه ابن القيم وتتلمذه على الشيخين عبدالله بن إبراهيم ابن سيف (٥)، ومحمد حياة السندي(٦) المحاربين للبدع والداعيين للاجتهاد، وهذا الأمر قبل رحلاته العلمية مما يدل على أن فكرة الاصلاح والتجديد الدعوي قد تبلورت لدى الشيخ في فترة مبكرة من عمره؛ فقد ذكر ابن بشر أن الشيخ محمد قد استوعب التوحيد وما يضاده من الشرك والبدع مما جعله يعتقد أن أعمال بعض الناس في نجد بدواً أو حضراً مخالفة لأصول الدين الصحيحة فبدأ الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والتحذير من البدع، وبدأ بعض الناس يستمع إليه ويستحسن ما يدعو إليه مما يوحي بوجود أناس مقتنعين

نشر جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م ص٣٥، لي ديفيد كوبر، جورج رنتز: الحركة الوهابية في عيون الرحالة الأجانب. ترجمة عبدالله بن ناصر الوليعي. الطبعة الأولى ١٤١٧هـ/١٩٩٧م ص٤٢.

(٥) هو الشيخ عبدالله بن إبراهيم بن سيف بن عبدالله الشمري انتقل مع والده من المجمعة إلى المدينة وقرأ على علماء المدينة ثم جلس للطلاب فدرس عليه عدد كبير منهم حتى توفي سنة ١١٤٠هـ/١٧٢٧م له قصيدة في ذم الدخان في ٢٩ بيتاً، البسام: عبدالله بن عبدالرحمن: علماء نجد خلال ثمانية قرون. الطبعة الثانية. دار العاصمة ١٤١٩هـ ٤/١٠٦، القاضي: محمد بن عثمان: روضة الناظرين عن مآثر علماء نجد وحوادث السنين. مطبعة الحلبي. القاهرة ١/٣٢٥، ٣٢٦ وذكر أن وفاته ١١٤٣هـ/١٧٣٠م.

(٦) هو الشيخ المحدث محمد حياة بن إبراهيم السندي المدني، ولد في السند وأقام وتوفي في المدينة، له حاشية على صحيح البخاري وتحفة المحبين بشرح الأربعين النووية وغيرها. (الزركلي: خير الدين: الأعلام. الطبعة الثالثة ٦/٣٤٤) توفي ١١٦٣هـ/١٧٥٠م.

بدعوته ولو أنهم قليلون ولم يستطيعوا القيام معه باتخاذ أي خطوة لتطبيق ما يدعو إليه(٧).

كما أشار ابن بشر إلى حس دعوي، وشعور نفسي مناوئ ومنتقد لما كان يقوم به البدعيون في المدينة النبوية من مخالفات عقدية سواء عند القبر النبوي أو في مقبرة البقيع أو عند قبور شهداء معركة أحد، وكان لتأثره بشيخيه المحاربين للبدع والأعمال التي قد تؤدي إلى الشرك أثر كبير في هذا التوجه فضلاً عن قراءته السابقة في مؤلفات ابن تيمية وابن القيم؛ فقد نقل ابن بشر قصة فحواها أن الشيخ محمد بن عبدالوهاب وقف يوماً عند الحجرة النبوية عند أناس يدعون ويستغيثون عند قبر رسول الله ρ وربما أهدوا للقبر هدايا من التحف والذهب وغيرها، وبينما هو واقف يتعجب من أعمال هؤلاء رآه شيخه محمد حياة السندي فأتى إليه وقال له: "ما تقول في هؤلاء"، فقال الشيخ محمد بن عبدالوهاب: "إن هؤلاء متبر ما هم فيه وباطل ما كانوا يعملون"(٨) ولا يستبعد أن الشيخ كان يذهب إلى مقبرة البقيع وغيرها من المقابر والمشاهد التي يقوم البدعيون والجهال عندها ببعض الأعمال الشركية والبدعية فينصح من يقوم بتلك الأعمال وينتقدهم ويجادلهم موضحاً لهم الهدي النبوي في ذلك(٩).

ومما يندرج في تعدد الآراء في بدء الشيخ محمد بن عبدالوهاب دعوته وتأليفه ما ذكر من أن كتاب التوحيد - الذي هو أهم مؤلفاته

---

(٧) ابن بشر: عنوان المجد ١/٢٠، العثيمين: الشيخ محمد بن عبدالوهاب ص٣٦.

(٨) هذه الآية في سياق قرآني يحكي الجدال العقدي بين موسى عليه السلام وقومه كما قال سبحانه: (وجاوزنا ببني إسرائيل البحر فأتوا على قوم يعكفون على أصنام لهم قالوا يا موسى اجعل لنا إلهاً كما لهم آلهة قال إنكم قوم تجهلون، إن هؤلاء متبر ما هم فيه وباطل ما كانوا يعملون) سورة الأعراف آية ١٣٨، ١٣٩، والشيخ محمد بن عبدالوهاب كثيراً ما يستشهد بآيات من القرآن الكريم في بعض الحالات والمواقف. وللتفصيل: ابن غنام: روضة الأفكار ٢/١٢٥، ابن بشر: عنوان المجد ١/٥٨، ٩٨، العريني: عبدالرحمن بن علي: الإمام محمد بن سعود وجهوده في تأسيس الدولة السعودية الأولى. نشر الأمانة العامة للاحتفال بمرور مئة عام على تأسيس المملكة ١٤١٩هـ/١٩٩٩م ص٢٠٤.

(٩) ابن بشر: عنوان المجد ١/٢٠، ٢١، الندوي: محمد بن عبدالوهاب ص٣٤، ٣٥.

وأسبقها - فقد اختلف فيه المؤرخون هل ألف في حريملاء أم في البصرة؛ فقد قال بالرأي الأول وأكده ابن غنام في قوله: "وصنف في تلك الإقامة - أي في حريملاء - كتاب التوحيد ونشر أعلامه"(١٠) بينما يرى الشيخ عبدالرحمن بن حسن بن محمد بن عبدالوهاب(١١) أن جدّه ألف هذا الكتاب في البصرة حينما قال: "وصنف في البصرة كتاب التوحيد الذي شهد له بفضله بتصنيفه له القريب والبعيد أخذه من الكتب التي في مدارس البصرة من كتب الحديث"(١٢) والعبارة الأخيرة من هذا القول تأكيد من الشيخ عبدالرحمن على أنه توافر لجده في البصرة الوسائل التي أعانته على تأليف هذا الكتاب، وإذا علمنا أن الشيخ عبدالرحمن قد لازم دروس جده الشيخ محمد بن عبدالوهاب أمكننا القول أن هذه المعلومة على جانب كبير من الأهمية، وقد ضمن هذا الكتاب اتجاهه في بيان التوحيد وما يضاده من الشركيات والبدع، وقد لقي هذا الكتاب رواجاً وانتشرت منه نسخ في مختلف أنحاء نجد وغيرها كما كتبت له شروحات موسعة وقصيرة، وأصبح أساساً للتعليم الديني وخاصة مادة التوحيد في

---

(١٠) ابن غنام: روضة الأفكار ١/٣٠.

(١١) هو الشيخ عبدالرحمن بن حسن بن محمد بن عبدالوهاب ولد في الدرعية سنة ١١٩٣هـ/١٧٧٩م نشأ في بيت جده الشيخ محمد بن عبدالوهاب لأن والده قتل في إحدى المعارك، وتوفي الشيخ محمد وهو في سن الثالثة عشرة فلازم أعمامه العلماء وعلماء الدرعية الآخرين، تولى قضاء الدرعية، وفي مكة أصبح أحد قضاتها، رحل مع عدد من آل سعود وآل الشيخ إلى القاهرة بعد سقوط الدرعية، وتتلمذ في القاهرة على عدد من علمائها، وعاد إلى نجد لما أسس= =الإمام تركي بن عبدالله الدولة السعودية الثانية، كانت له جهود كبيرة في العلم والدعوة حتى سمي بالمجدد الثاني، له كثير من الكتب والرسائل، وتتلمذ عليه عدد من طلاب العلم، توفي سنة ١٢٨٥هـ/١٨٦٨م. آل الشيخ: عبدالرحمن بن عبداللطيف: مشاهير علماء نجد وغيرهم. الطبعة الأولى. نشر دار اليمامة. الرياض ١٣٩٢هـ/١٩٧٢م ص٦٩.٥٨، البسام: علماء نجد ١/١٨٠.٢٠١، القاضي: روضة الناظرين ١/٢٠٠.٢٠٤، ابن عبدالوهاب: عبدالرحمن بن حسن: المقامات ص١٥.٢٤ من مقدمة المحقق.

(١٢) بن محمد بن عبدالوهاب: عبدالرحمن بن حسن: المقامات. دراسة وتحقيق: عبدالله بن محمد المطوع. نشر دارة الملك عبدالعزيز ١٤٢٦هـ/٢٠٠٥م ص٦٦، ٦٧.

مدارس المملكة إلى الآن مما جعل هذا الكتاب يندرج تحت مجال التأليف التعليمي أو المدرسي(١٣).

ومن خلال ما سبق عرضه يمكننا استخلاص النتائج والأفكار التالية:

١-أن البداية الفعلية والتطبيق العملي لبعض مبادئ الدعوة والقيام بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر الذي هو أساس هذه الدعوة قد بدأ في حريملاء، ومما أكد ذلك انقسام الناس بشكل أولي حيال دعوته إلى مؤيدين ومعارضين، مما جرأه على مهاجمة ما كان يرى أنه مخالف للحق، وهذا ما جعل مؤيديه أقلية بجانب الأكثرية المعارضة لكن مؤيديه مع قلتهم كانوا مصممين على المضي معه مهما كانت النتائج وبذلك بدأ ينتشر خبر دعوته في البلدان المجاورة لحريملاء التي يبدو أن الناس فيها كذلك انقسموا حيال دعوة الشيخ إلى فريقين، وبدأ بعض الناس في هذه البلدان يفدون إليه في حريملاء ليستمعوا ما يقول وما يدعوا إليه(١٤).

ومما يدل على أن بدء الدعوة كان في حريملاء أن أحد المؤرخين المحليين وهو حمد بن لعبون(١٥) قد أكد على هذا الأمر ضمن الحديث عن عودة الشيخ محمد بن عبدالوهاب من رحلاته العلمية إلى حريملاء لوجود أسرته فيها فقد قال ابن لعبون في هذا: "ثم رجع - أي الشيخ من رحلاته العلمية - وقد انتقل أبوه إلى حريملاء فأقام بها معه ثم أعلن

---

(١٣) العثيمين: الشيخ محمد بن عبدالوهاب ص٤٦، العريني: عبدالرحمن بن علي: الأساليب التربوية المستمدة من دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب. نشر دارة الملك عبدالعزيز ١٤٢٤هـ ص٧٣، ٧٤.

(١٤) ابن غنام: روضة الأفكار ٢٩/١، ٣٠، ابن بشر: عنوان المجد ٢١/١، ٢٢، العثيمين: الشيخ محمد بن عبدالوهاب ص٤٥، ٤٦، الشبل: عبدالله بن يوسف: الشيخ الإمام محمد بن عبدالوهاب حياته ودعوته. نشر جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ص٤٤، الندوي: محمد بن عبدالوهاب ص٣٦.

(١٥) هو الشيخ حمد بن محمد بن ناصر بن مدلج ولد في حرمة ١١٨٢هـ/١٧٧٩م وتنقل في عدد من بلدان سدير والمحمل والوشم، وتولى الإمامة والخطابة في بعض مساجدها ، له مكانة بارزة بين مؤرخي نجد، توفي في التويم ١٢٦٠هـ/١٨٤٤م. البسام: عبدالله بن عبدالرحمن: علماء نجد خلال ثمانية قرون ١٠٨/٢، ١١١، مقدمة تاريخ ابن لعبون ص٣١.٢٤، العريني: عبدالرحمن: الدولة السعودية الأولى في تاريخ ابن لعبون. نشر الجمعية التاريخية السعودية ١٤٣٧هـ. سلسلة بحوث تاريخية وحضارية محكمة رقم (٤٢) ١٤٣٥هـ/٢٠١٤م ص٢٤.١٤.

بالدعوة" ومن المتوقع أن إعلانه هذا عبر وسائل متعددة من التعليم والوعظ والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وغير ذلك(١٦).

٢-أن ما قام به من جهد دعوي ونشاط وعظي في البصرة يشكل مرحلة أولية لكنها لا تحسب ضمن مراحل الدعوة لأنها قصيرة وفي جزئيات محدودة من الدعوة ولم يترتب عليها تطبيق أو نشر للدعوة فهي أشبه بمجادلات ونقاشات وانتقادات لبعض المخالفات العقدية لكنها أكسبت الشيخ مهارة في الرد على خصومه.

وقد عزا مؤلف كتاب كيف كان ظهور شيخ الاسلام محمد بن عبدالوهاب عدم نجاح الدعوة في البصرة إلى عدة عوامل تندرج ضمن تعمقها في التحضر فقال في هذا الصدد: "أن الشيخ محمد بن عبدالوهاب أتى العراق ولا حصل منهم تقويم دين نبيهمρ لأنهم مفتونون في حب الدنيا"(١٧) وقوله هذا أكده بعض الراصدين لحركة الدعوة الإسلامية في أن نجاح دعوة الشيخ محمد في نجد وشبه الجزيرة العربية بشكل عام لأنها أقدر على نشر الدعوة بين البدو والحضر على حد سواء وأنها الأفهم في التعامل مع هذين الفريقين، بل إن هؤلاء الراصدين أكدوا على أن من أسباب هذا النجاح أنها نشأت في أمة بدوية أو شبه بدوية وليست موغلة في التحضر كما في بلاد الشام والعراق، وربطوا في ذلك تأكيداً لهذا الرأي ـ بين نجاح الشيخ محمد بن عبدالوهاب في دعوته وعدم نجاح ابن تيمية ـ على قوة ابن تيمية وكثرة مؤلفاته في أن ابن تيمية نشأ في بلاد الشام العريقة في التحضر وفي دولة المماليك التي فشا فيها كثير من البدع والشركيات، ومن جمد في دينه على علم منحرف وكان موغلاً في

---

(١٦) ابن لعبون: تاريخ حمد بن محمد بن لعبون. جمع وتقديم وتحقيق عبدالعزيز بن عبدالله بن لعبون. نشر دار ابن لعبون. الرياض ١٤٢٩هـ/٢٠٠٨م ص٣٣٠.

(١٧) مؤلف مجهول: كيف كان ظهور شيخ الإسلام محمد بن عبدالوهاب. دراسة وتحقيق وتعليق عبدالله الصالح العثيمين. نشر دارة الملك عبدالعزيز ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م ص٥٣.

التحضر كان أبعد عن الاصلاح وأصعب في التغيير ممن جمد في دينه على جهل واستعداد للقبول(١٨).

ومن جانب آخر فإن وجود بعض المنتسبين للمذهب الشيعي في البصرة، وقربها من المراكز الشيعية في النجف وكربلاء، هذا كله جعل من المحتمل أن الشيخ جادل هؤلاء في مسألة تقديس آل البيت والبناء على قبورهم والمبالغة في محبتهم، ونشر هؤلاء الشيعة لمعتقداتهم في البصرة وما حولها، وهذا جانب مهم أيضاً أكسب الشيخ مهارة في الرد على معارضيه وخصومه من الشيعة خاصة، ولهذا فمن المحتمل أن رسالته في الرد على الرافضة كانت صدى لتلك المناقشات الحادة والمثيرة التي أشير إليها في النص السابق، وأن أكثر هذه المناقشات حدة وإثارة فيما يتعلق بالعقيدة وكشفه لمواطن الخلل والانحراف في هذه المذاهب والفرق، إضافة إلى ما تنشره من شبهات وأباطيل في مؤلفاتها(١٩).

٣-أن ما قام به الشيخ محمد بن عبدالوهاب من انتقاد لبعض الانحرافات العقدية في المدينة لا ترقى إلى النشاط الدعوي، فهي لا تعدو أن تكون ملحوظات على هذه الانحرافات، وهذه كانت محدودة في مداها ضعيفة في أثرها فلم ينتج عنها نشاط دعوي لكنها أطلعت الشيخ على مزيد من الانحرافات العقدية التي تتزامن عادة مع زيارة الحجاج والوافدين لمسجد رسول الله ρ، وما ينجم عن ذلك من إظهار لغلوهم في تقديس رسول الله ρ، والإهداء لقبره هدايا متنوعة، والمبالغة في زيارة المقابر الأخرى في المدينة كمقبرة البقيع وشهداء غزوة أحد، ومن هنا فإن كثرة المزارات في المدينة النبوية وما يقوم به بعض زائريها من بدع وشركيات كانت عاملاً مهماً أسهم في عدم نجاح الشيخ في دعوته فيها لأن هؤلاء من أصعب الناس في التخلي عن هذه البدع والشركيات لأنها

---

(١٨) الصعيدي: عبدالمتعال: المجددون في الإسلام. نشر مكتبة الآداب. القاهرة ١٣٨٠هـ/١٩٦٠م ص٤٤١، ٤٣٨، ٤٣٩، الحميدي: عبدالعزيز بن عبدالله: الرسائل الشمولية. نشر دار عيون المعرفة. مكة ص٦٨، ٦٩، العريني: الأساليب التربوية ص٩، ٢٨، ٣٩.

(١٩) العثيمين: الشيخ محمد بن عبدالوهاب ص٣٨.

ارتبطت بمحبتهم لرسول الله صلى الله عليه وسلم وهذا جهل منهم واعتقاد باطل في أن هذه المحبة لا تتم إلا بالقيام بهذه الأمور البدعية والشركية(٢٠).

٤-أن الرأيين المشهورين في مكان تأليف كتاب التوحيد كلاهما قويان فبدء الدعوة في حريملاء والتركيز على تعليم التوحيد وكون ابن بشر من معاصري الدولة السعودية الأولى يرجح كونه ألف في حريملاء، إلا أن طول إقامة الشيخ في البصرة بل رحلته لها مرتين ومجادلته للمخالفين لمعتقد السلف من الشيعة والصوفية يرجح أنه ألف في البصرة فضلاً عن أن القائل به حفيد الشيخ والقريب منه والدارس عليه، ويمكن الجمع بينهما في أن الشيخ بدأ التأليف لهذا الكتاب في البصرة وأكمله ودرس الطلاب فيه في حريملاء.

أسباب انتقال الشيخ محمد بن عبدالوهاب من حريملاء إلى العيينة:

اختلفت المصادر التاريخية المحلية في الأسباب التي أدت إلى رحيل الشيخ محمد بن عبدالوهاب من حريملاء إلى العيينة، ولا شك أن عموم هذه الأسباب قوية ومحتملة لكن بعضها أقوى وأرجح من بعض، وهي في مجملها تضافرت ليسند بعضها بعضاً ويمكن عرض هذه الأسباب والعوامل في الآراء التالية:

١-السبب الذي أورده ابن غنام والمتمثل في أن الشيخ ما رحل من حريملاء إلى العيينة إلا بعد أن اقتنع أمير العيينة عثمان بن حمد بن معمر وأيقن بصحة ما يدعو إليه الشيخ محمد بن عبدالوهاب، ويعد هذا الأمر سبباً رئيساً وقوياً في هذا الانتقال وفي هذا يقول ابن غنام: "ثم بعد ذلك عزم على المسير عنها - أي حريملاء - والارتحال والإقامة في العيينة فجد في الرحيل والانتقال، وذلك بعد أن هدى الله عثمان بن معمر لقبول هذا الدين(٢١) الذي أحياه ذو القلب المنور فدخل منه شيء في قلبه وأعان عند جماعته وصحبه بتقريبه وحبه"(٢٢).

---

(٢٠) مؤلف مجهول: كيف كان ظهور شيخ الإسلام ص٥٣، ٥٤، الندوي: محمد بن عبدالوهاب ص٣٤، ٣٥.

(٢١) المقصود بالدين هنا دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب لأنها تجديد لهذا الدين وليس معنى ذلك أن الشيخ جاء بدين جديد كما يرميه بذلك أعداؤه وليس معنى ذلك أيضاً أن عثمان بن معمر ليس على الدين قبل

وتشير تلك العبارة مع عبارة أخرى للمؤرخ نفسه حينما قال: "فشا الدين في بلدان العارض المعروفة"(٢٣) إلى أن دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب وهو لا يزال في حريملاء- قد لقيت قبولاً مبدئياً لدى عامة الناس وخاصتهم في البلدان القريبة من حريملاء وعلى رأس هؤلاء بعض الأمراء في هذه البلدان ومن هؤلاء عثمان بن معمر أمير العيينة(٢٤).

ويمكن تعليل تلك الرغبة أو الموافقة من ابن معمر على انتقال الشيخ محمد بن عبدالوهاب إلى العيينة بعد الاقتناع الشخصي والإيمان بصحة الدعوة، في أن ابن معمر أراد لأسرة الشيخ أن تعود إلى بلدتها السابقة، ومكانتها العلمية العالية فيها، وكأنه أراد أن يكفر عن خطيئة أخيه الأمير الذي قبله محمد بن حمد بن معمر حينما أخرج الشيخ عبدالوهاب بن سليمان والد الشيخ محمد بن عبدالوهاب من العيينة وعزله عن قضائها سنة ١١٣٩هـ/١٧٢٧م، وهذا بلا ريب(٢٥) تصرف محمود من عثمان ينبئ عن شخصية متسامحة أرادت لآل عبدالوهاب أن يلتئم شملها في العيينة وتستعيد مكانتها وتعاونها السابق مع أمراء آل معمر حينما كان قضاء هذه البلدة محصوراً في علمائها، وهذه العوامل هي التي جعلت هذا السبب هو الدافع الرئيس في هذا الانتقال؛ فضلاً عن أن الذي

تأييده هذه الدعوة فللدين إطلاقات متعددة فكل ما يتخذه الناس ويتعبدون بعمله يصح أن يسمى ديناً، كما قال سبحانه: (لكم دينكم ولي دين) سورة الكافرون آية ٦، ومن تعريفات الدين أنه يطلق عادة ويراد به التعاليم المقدسة الصادرة عن مصدر إلهي أو مصدر بشري ذي مكانة دينية عالية تخول له البت في أمور الدين والاجتهاد فيه.

(٢٢) ابن غنام: روضة الأفكار ١/٣٠.

(٢٣) ابن غنام: روضة الأفكار ١/٣٠.

(٢٤) العثيمين: الشيخ محمد بن عبدالوهاب ص٤٦.

(٢٥) ابن لعبون: تاريخ ابن لعبون ص٣٨٥، الفاخري: محمد بن عمر: تاريخ الفاخري. دراسة وتحقيق وتعليق عبدالله بن يوسف الشبل. نشر الأمانة العامة للاحتفال بمرور مئة عام على تأسيس المملكة ١٤١٩هـ/١٩٩٩م ص١٢٥، ابن بشر: عنوان المجد ٢/٢٣٨.

تبنى هذا الرأي هو ابن غنام وهو تلميذ للشيخ محمد بن عبدالوهاب وقريبٌ منه، وأول مؤرخ لدعوته والدولة السعودية الأولى.

٢-السبب الذي أورده ابن بشر بل جعله سبباً رئيساً في هذا الانتقال مبيناً أن الشيخ بعد أن زاد من نشاطه الدعوي والوعظي في حريملاء إثر وفاة والده سنة ١١٥٣هـ/١٧٤٠م لم يرض بعض الناس في هذه البلدة مع أن أكثرية أهلها كانوا مؤيدين للشيخ في أعماله التي من أهمها الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، لكن أولئك الذين لم يرق لهم هذا العمل كثر تعديهم وفسقهم؛ فأراد الشيخ أن يمنعوا عن ذلك ويؤمروا بالمعروف وينهوا عن المنكر فهمّ هؤلاء أن يفتكوا بالشيخ ويقتلوه ليلاً فتسوروا عليه جدار بيته حتى علم بهم أناس فصاحوا بهم وهربوا فانتقل الشيخ إلى العيينة(٢٦).

وحينما عرض ابن بشر هذه الحادثة فهي إشارة إلى أن الذين قاموا بها فئة محدودة كما أن محقق تاريخه أكد أنهم أسرة واحدة وربما كانوا أفراد قليلين منها مما يدل على أن أهل حريملاء ليس لهم يدٌ في هذا الاعتداء على الشيخ وليسوا راضين عنه وقد أشار ابن بشر في هذا الصدد إلى أنه لما علم بهم بعض الناس وربما كانوا مارّين بهم صاحوا بهم ونهروهم فهربوا، وإذا أدركنا أن الناس في عمومهم محبُّون للخير ومحترمون لأهل العلم أمكننا التأكيد على محدوديتها وأنها ليست السبب الرئيس والوحيد لانتقال الشيخ محمد بن عبدالوهاب من حريملاء(٢٧).

إن هذه القصة التي أوردها ابن بشر قد تكون صحيحة لكن إيرادها على أنها السبب الرئيس في انتقال الشيخ محمد بن عبدالوهاب من حريملاء إلى العيينة حينما قال ابن بشر بعدها مباشرة: "فانتقل الشيخ إلى العيينة" هذا الأمر فيه نظر، لأنه من المتوقع أن يحصل ضرر للآمر

---

(٢٦) ابن بشر: عنوان المجد ٢٢/١.

(٢٧) ابن بشر: عنوان المجد ٢٢/١، وانظر تعليق المحقق هامش (١) .

بالمعروف والناهي عن المنكر في كل البلدان وكل الفترات من أولئك الذين لا يعجبهم هذا الأمر ويتبعون أنفسهم هواها(٢٨).

٣-أن العيينة أكبر من حريملاء المنقسمة إلى فئتين كل فئة تحكم قسماً من البلد ولا تعترف بزعامة الأخرى، وما يترتب على ذلك من منازعات وحروب ولذلك رأى الشيخ أن هذه البلدة غير مهيأة لنشاطه الدعوي والوعظي الذي يتطلب بلداً مستقراً موحداً ذا زعامة قوية تقف معه وتعينه في تطبيق مبادئ دعوته وهو ما توافر في العيينة(٢٩).

٤-أن العيينة مسقط رأس الشيخ والبلدة الأولى لأسرته ومكان نشأته الأولى وتعلمه الابتدائي فيها ويعرف أهلها ويعرفونه، وفي هذا ما فيه من ميله النفسي إليها، والرغبة في السكنى والعيش فيها خاصة وأن خروج أسرته منها إلى حريملاء استثنائي نتيجة الخلاف مع أمير العيينة السابق محمد بن معمر وهو ما أراد أن يزيله أخوه عثمان، ورغم أن الشيخ تنقل في أكثر من بلد لطلب العلم والقيام بأعمال الدعوة والوعظ والإرشاد إلا أن حنينه يبقى منصرفاً إلى بلدته الأولى كما قال الشاعر:

كم منزل في الأرض يألفه الفتى وحنينه أبداً لأول منـــــــــــــــزل(٣٠)

٥-أن أسرة الشيخ لها مكانة علمية واجتماعية عالية في العيينة فقد تولت القضاء فيها وتتابع القضاة منها منذ أن استقرت فيها واتخذتها مسكناً لها، ولما كان القضاء يأتي في المرتبة الثانية بعد الأمير فهذا ما جعل هذه المكانة تبرز وتزداد سواء عند أمير البلدة أو سكانها وتتحدث المصادر عن تعاون وثيق بين أسرة الشيخ وأمراء المعمر في الأمور

---

(٢٨) ولهذا جاء الأمر بالصبر لمن يقوم بشعيرة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في قول الله سبحانه: (يا بني أقم الصلاة وأمر بالمعروف وانه عن المنكر واصبر على ما أصابك إن ذلك من عزم الأمور) سورة لقمان آية ١٧.

(٢٩) ابن بشر: عنوان المجد ٢٢/١، مؤلف مجهول: كيف كان ظهور شيخ الإسلام محمد بن عبدالوهاب ص٥٤، ٥٥، العثيمين: الشيخ محمد بن عبدالوهاب ص٤٦، الشبل: الشيخ الإمام محمد بن عبدالوهاب ص٤٤.

(٣٠) العثيمين: الشيخ محمد بن عبدالوهاب ص٤٧، الشبل: الشيخ الإمام محمد بن عبدالوهاب ص٤٤.

القضائية والاجتماعية؛ فإنه من الطبيعي أن ينال الشيخ من هذه المكانة ويرغب في تسخيرها لنجاح دعوته(٣١).

٦-أن الشيخ محمد بن عبدالوهاب قد وضع في ذهنه البحث عن مناصر لدعوته متبعاً في ذلك المنهج النبوي في الدعوة، ورأى في انتقاله إلى العيينة تحقيقاً لهدفه هذا، فحريملاء كما مر تعاني انقساماً في زعامتها بينما في العيينة الإمارة فيها موحدة وقوية، وتأييد السلطة للدعوة عظيم الأثر في انتشارها وقد ثبت تاريخياً أن الدعوة إذا أيّدتها زعامة قوية أخذت سبيلها إلى الانتشار بسهولة ويسر، وإذا عارضتها هذه الزعامة فسد عليها أمرها وأصبحت غير قادرة على البقاء؛ فتوحد الإمارة في العيينة وقوتها كان عاملاً مغرياً للشيخ محمد للانتقال إليها مع العوامل الأخرى(٣٢).

المبحث الثاني: التحقيق في أعمال الشيخ محمد بن عبدالوهاب في العيينة ثم انتقاله منها

أ) أعمال الشيخ في العيينة:

ليس هنا مجال الحديث أو التفصيل في أعمال الشيخ محمد بن عبدالوهاب في العيينة فهذا مما أشبع بحثاً على يد كثير من الباحثين

---

(٣١) العثيمين: الشيخ محمد بن عبدالوهاب ص٤٧، وقد أشارت المصادر إلى جهود إصلاحية من الشيخ سليمان بن علي جد الشيخ محمد بن عبدالوهاب في إصلاح ذات البين بين أهل البير من بلدان المحمل وبين عبدالله بن حمد بن معمر أمير العيينة لما غزا هذه البلدة سنة ١٠٧٢هـ/١٦٦١م وكادت أن تحصل معركة كبيرة ومقتلة لولا توفيق الله سبحانه ثم وساطة الشيخ سليمان بين الفئتين حتى عاد ابن معمر للعيينة وبذلك أنهى الشيخ سليمان هذا النزاع قبل أن يحدث. المنقور: أحمد بن محمد: تاريخ المنقور. تحقيق ونشر عبدالعزيز الخويطر. الطبعة الأولى. مطابع الجزيرة. الرياض ١٣٩٠هـ/١٩٧٠م ص٥١، ابن لعبون: تاريخ ابن لعبون ص٢٢٨، الفاخري: تاريخ الفاخري ص٩٤، ابن بشر: عنوان المجد ٢٠٩/٢.

(٣٢) الجندي: عبدالحليم: الإمام محمد بن عبدالوهاب أو انتصار المنهج السلفي. نشر دار المعارف. القاهرة ص٩٣، الندوي: محمد بن عبدالوهاب ص٣٧.

المختصين وغيرهم ولكنها محاولة لقراءة جديدة لهذا الموضوع وللربط مع حالتي الانتقال من حريملاء إلى العيينة ومنها إلى الدرعية.

وقد أشارت المصادر إلى أن الشيخ محمد بمجرد أن وصل إلى العيينة بدأ دعوته بشكل فوري وقوي لأن الدعوة قد عرفت في حريملاء والبلدان القريبة منها وأصبح لها أتباع ومؤيدون وللدعم القوي الذي لقيه من أمير العيينة، ولأنه ليس غريباً عن هذه البلدة فجاء إليها وفي عزمه أن يقوم بالتطبيق العملي لأصول الدين وفروعه، ومن هنا فمن الملاحظ تسارع وتيرة التطبيق بين هذه الأعمال رغم تنوعها وتوزعها واختلاف الحكم فيها(٣٣).

إن سرعة الشيخ محمد في الوصول إلى العيينة بعد أن تهيأت له الظروف فيها لنجاح دعوته تبعها مباشرة سرعة وقوة في تطبيق ما يدعو إليه، ويظهر أن أمير العيينة كان متطلعاً لاستقبال الشيخ في بلدته ومستعدا للتعاون في نشر الدعوة، ولذا فمن الطبعي أن يرحب به هذا الأمير ويكرمه(٣٤).

وكان أسلوب الشيخ ومنهجه الدعوي في عرض دعوته مقتدياً في ذلك برسول الله ρ حينما عرض نفسه على القبائل وبايع الأوس والخزرج وبايعوه على أن يمنعوه مما يمنعون منه أنفسهم ونساءهم وأبناءهم ولذلك اتبع الشيخ الأساليب الدعوية التالية:

١-شرح تفاصيل ما يدعو إليه في تقرير التوحيد ومحاربة ما يضاده من البدع والخرافات.

---

(٣٣) ابن غنام: روضة الأفكار ١/٣٠، ابن بشر: عنوان المجد ١/٢٢، الشبل: الشيخ الإمام ص٤٤، العثيمين: الشيخ محمد بن عبدالوهاب ص٤٧، الندوي: محمد بن عبدالوهاب ص٣٧، آل أبو طامي: أحمد بن حجر: الشيخ محمد بن عبدالوهاب. نشر الأمانة العامة للاحتفال بمرور مئة عام على تأسيس المملكة ١٤١٩هـ/١٩٩٩م ص٣١.

(٣٤) ابن غنام: روضة الأفكار ١/٣٠، ابن بشر: عنوان المجد ١/٢٢، أمين سعيد: سيرة الإمام الشيخ محمد بن عبدالوهاب. نشر دارة الملك عبدالعزيز ١٣٩٥هـ ص٢٢، الشبل: الشيخ الإمام محمد بن عبدالوهاب ص٤٤، العثيمين: الشيخ محمد بن عبدالوهاب ص٤٧.

٢-محاولته مع ابن معمر أن يبدأ معه تطبيق دعوته بلا توان أو تأخير.

٣-بيان ما ينجم عن هذا التأييد من مصالح دينية ودنيوية في التزام الناس بدينهم واجتماع كلمتهم (٣٥).

٤-استثارة همة هذا الأمير في أنه بتأييده لهذه الدعوة سيتسع ملكه ويضم نجداً كلها حاضرتها وباديتها وقد تمثل هذا الأمر بقول الشيخ لعثمان بن معمر: "إني أرجو إن أنت قمت بنصر لاإله إلا الله أن يظهرك الله وتملك نجداً وأعرابها" وبهذه العبارة فإن الشيخ محمداً يرى في نجد المجال الأولي لتطبيق دعوته(٣٦).

وبتأثير من هذا البيان والشرح لدعوته والاستثارة لهمة هذا الأمير قام معه وساعده حتى أعلن الدعوة وأعطاها طابعاً رسمياً في إمارته فأمر الناس بالقيام بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وأن يتبعوا كل ما يقوله الشيخ ولا يخالفوا أمره، وأن يظهروا الاحترام والتقدير له ولأتباعه وتلامذته، وبذلك بدأت الدعوة تدريجياً تنتقل من المرحلة القولية المتمثلة في تعليم التوحيد والعلوم الشرعية الأخرى والتأكيد على القيام بالحسبة بالحكمة والموعظة الحسنة إلى المرحلة العملية بتطبيق أحكام الشرع والقضاء على البدع والشركيات والمخالفات(٣٧).

إن الانتقال من المرحلة القولية إلى المرحلة العملية في تطبيق مبادئ الدعوة بدعم قوي من أمير العيينة عثمان بن معمر يعدّ نقلة قوية في انطلاق الدعوة وانتشارها فكثر أتباعها وزاد ذلك من لفت الأنظار لدى عموم الناس حيالها، وبذلك قطعت الدعوة مرحلة مهمة من المعرفة القولية والتطبيق العملي معاً فكانت المرحلتان تسيران جنباً إلى جنب، ففي الوقت الذي كان الشيخ يقوم بالإجراءات العملية كان يمارس

---

(٣٥) ابن غنام: روضة الأفكار ١/٣٠، ابن بشر: عنوان المجد ١/٢٢، العثيمين: الشيخ محمد بن عبدالوهاب ص٤٧، سعيد أمين: سيرة الإمام الشيخ محمد بن عبدالوهاب ص٢٢.

(٣٦) ابن بشر: عنوان المجد ١/٢٢، الندوي: محمد بن عبدالوهاب ص٣٧.

(٣٧) ابن غنام: روضة الأفكار ١/٣٠، ابن بشر: عنوان المجد ١/٢٢، الشبل: الشيخ الإمام محمد بن عبدالوهاب ص٤٥، العثيمين: الشيخ محمد بن عبدالوهاب ص٤٧.

التدريس والمراسلة إلى العلماء وأئمة المساجد وأمراء البلدان وزعماء القبائل يدعوهم إلى الدخول في الدعوة ويوضحها لهم(٣٨).

وإدراكاً من الشيخ محمد بن عبدالوهاب بأهمية العلاقات الاجتماعية والأسرية في كونها وسيلة لتحقيق هدفه في نشر دعوته فقد تزوج عمة الأمير عثمان الجوهرة بنت عبدالله بن معمر(٣٩) وليس هذا الزواج الأول فقد زوجه والده أول مرة وهو في سن الثانية عشرة، ولما تزوج عمة الأمير ازدادت علاقة الاثنين توطداً بل زادت علاقة الشيخ بأسرة المعمر عموماً نتيجة مصاهرته لهم، وبهذا الزواج والقرب من هذا الأمير وأسرته مع ما لأسرته من سمعة طيبة في العيينة وما حصل له من تأهيل علمي جيد فقد أصبحت مهمته الإصلاحية سهلة إلى درجة كبيرة فكأنه ضمن تأييد أصهاره في تطبيق مبادئ دعوته ونشرها(٤٠).

---

(٣٨) سعيد: أمين: سيرة الشيخ الإمام محمد بن عبدالوهاب ص٢٢، العثيمين: الشيخ محمد بن عبدالوهاب ص٤٩.

(٣٩) هي الجوهرة بنت عبدالله بن محمد بن عبدالله بن حمد بن معمر تولى والدها إمارة العيينة سنة ١٠٩٦هـ/١٦٨٤م ومكث فيها اثنتين وأربعين سنة توفي ١١٣٨هـ/١٧٢٦م. المنقور: تاريخ المنقور ص٦١، ابن لعبون: تايخ ابن لعبون ص٢٧١، ٣٧٨، ٣٧٩ وسماه الأمير الرئيس، الفاخري ص١٠١، ١٢٤، ١٢٥، ابن بشر: عنوان المجد ٢١٦/٢، ٢٣٦.

(٤٠) لقد برزت عوامل في هذه المرأة جعلت الشيخ محمد بن عبدالوهاب يرغب في الزواج منها وهي بإيجاز:

١- بروز الصفات الشخصية القوية المستمدة من مكانة أسرتها ووالدها.

٢- أنها عمة الأمير ويمكن أن يكون لها أثر في إقناع الأمير لتطبيق ما يريده الشيخ.

٣- اكانت سبباً بعد الله في إنقاذ حياة الإمام محمد بن سعود الذي أصبح ناصراً ومؤيداً للشيخ ومؤسساً للدولة السعودية الأولى حيث لم ينزل محمد بن سعود من تحصنه في قصر إمارة العيينة بعد مقتل أمير الدرعية زيد بن مرخان سنة ١١٣٩هـ/١٧٢٧م إلا بأمانها إذ خاف أن يناله ما نال زيد وصحبه من القتل؛ وللتفصيل في هذا الزواج وأثره على زيادة مكانة الشيخ محمد في العيينة وانطلاق دعوته فيها. انظر ابن بشر: عنوان المجد ٢٢/١ ويلمح أن هذا الزواج قبل عرض الشيخ دعوته على عثمان مما يشير إلى أثره في زيادة دعم هذا الأمير للدعوة، الجاسر: حمد: المرأة في حياة إمام الدعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب. أحد بحوث ندوة دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب. الطبعة الثانية. نشر إدارة الثقافة والنشر. جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ١٤١١هـ/١٩٩١م ١٧١.١٦٩/١، وقد وهم الشيخ حمد= =حينما ذكر أن هذا أول زواج للشيخ مع أنه من المشهور أن الشيخ عبدالوهاب قد زوج ابنه بعد سن الثانية عشرة، العثيمين: الشيخ

وكان أهم ما يشغل بال الشيخ محمد زيادة عدد أتباعه ليتقوى بهم أمام مناوئيه وليتحقق له قوة في التطبيق وسرعة في الانتشار، وقد حصل له ذلك بدرجة كبيرة فازداد عدد المنضمّين له بسرعة لا في العيينة وحدها بل في بلدان العارض، وهذا ما عبّر عنه ابن غنام بقوله: "فصار للزيغ ارتداع وقمع وإقلاع وللحق والهدى أتباع ففشا الدين في بلدان العارض المعروفة"(٤١).

وقد فصلت المصادر التاريخية في الأعمال والإجراءات التي قام بها الشيخ محمد مع ابن معمر في العيينة مما ليس هنا مجال التكرار فيه فقد قام بأعمال عقدية وشرعية وحث على آداب إسلامية يمكن عرضها بإيجاز فيما يلي:

١-هدم قبة مبنية على قبر زيد بن الخطاب رضي الله عنه(٤٢) وقد بدأ الشيخ هدمها ثم تبعه طلابه ومؤيدوه حتى نقضوها وسووها في الأرض كما ورد في السنة(٤٣).

محمد بن عبدالوهاب ص٤٧، العريني: جهود الإمام محمد بن سعود ص٤٨، ٤٩، وقد فصلت في دواعي هذا الزواج وآثاره وعددت هذه المرأة ضمن النساء الشهيرات في نجد في رسالتي للدكتوراه والتي كانت بعنوان: الحياة الاجتماعية عند حضر نجد، وقد قدمت لقسم التاريخ والحضارة جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ونوقشت سنة ١٤٠٩هـ/١٩٨٩م ولم تنشر وذلك في ص٤١٨.٤٢٣.

(٤١) ابن غنام: روضة الأفكار ١/٣٠.

(٤٢) هو أبو عبدالرحمن زيد بن الخطاب بن نفيل العدوي أخو عمر بن الخطاب رضي الله عنه لأبيه، وهو أسن من عمر وقد شهد المشاهد كلها، قتل سنة ١٢هـ/٦٣٣م، قال فيه عمر: سبقني إلى الحسنيين الإسلام والشهادة. روي له حديث واحد. الأصبهاني: أبو نعيم أحمد: حلية الأولياء وطبقات الأصفياء. الطبعة الثالثة. دار الكاتب العربي. بيروت ١٤٠٠هـ/١٩٨٠م، العسقلاني: أحمد بن علي: الإصابة في تمييز الصحابة. الطبعة الأولى. مطبعة السعادة. مصر ١٣٢٨هـ/١٩١٠م.

(٤٣) ابن غنام: روضة الأفكار ١/٣٠، ابن بشر: عنوان المجد ١/٢٢، ٢٣، العثيمين: الشيخ محمد بن عبدالوهاب ص٤٨، الشبل: الشيخ الإمام محمد بن عبدالوهاب ص٤٥، الندوي: محمد بن عبدالوهاب ص٣٨، ٣٩، وقد أشارت بعض المصادر إلى أن القبة كانت على قبر زيد فقط وبعضها ذكر أن بعض قبور الصحابة الآخرين كانت عليها قباب وأنها كلها هدمت، بل إن ابن غنام شكك في مكانها على وجه الدقة وقد بلغ الاعتقاد بها أن بعض علماء نجد قبل الدعوة كانوا يرون أفضلية الدفن بجوار هذه القبور

٢-قطع بعض الأشجار التي تلقى بعض التقديس سواء في العيينة أو الدرعية أو ما حولها، ولذلك فمن الملاحظ أن الشيخ كان يقوم ببعض هذه الأعمال بنفسه مع أتباعه بدعم من الأمير عثمان في العيينة وكان بعض طلابه ومؤيديه يقومون في الوقت نفسه بمثل الأعمال في بلدانهم كالدرعية مما يوحي بأنها حملة عقدية تصحيحية شاملة لكل بلدان العارض كما أشار ابن غنام(٤٤).

٣-رجم الزانية المحصنة التي جاءت إلى الشيخ بمحض إرادتها طالبة منه إقامة الحد عليها وأقرت عنده بالزنا أربع مرات متواليات في أربعة أيام متتابعات، وكان يردها في كل مرة رجاء أن ترجع عن الاقرار إلى الإنكار فلما أصرت على الإقرار في كل مرة وسأل عن عقلها فأخبر بصحته وتمامه فلما تحقق الشيخ من توافر شروط الرجم أمر بها فشدت عليها ثيابها ثم رجمت(٤٥).

ويوصون أهلهم أن يدفنوهم بجوارها، وقد فصلت في رسالتي للدكتوراه في الباب الأول: الحياة الدينية عند حضر نجد في الاعتقاد بقبر زيد والصحابة رضي الله عنهم في مقبرة الجبيلة ص١٩.٣١.

(٤٤) ابن غنام: روضة الأفكار ١/٣٠، ٣١، ابن بشر: عنوان المجد ١/٢٢، العثيمين: الشيخ محمد بن عبدالوهاب ص٤٨، الشبل: الشيخ الإمام محمد بن عبدالوهاب ص٤٥، وقد فصلت في درجة الاعتقاد ببعض الأشجار وكيفيته في الرسالة السابقة ص٣٢.٣٤.

(٤٥) ما فعله الشيخ محمد من الثبت وصرفها لعلها ترجع عن الإقرار إلى الإنكار وما قاله لها: لعلك مغصوبة كل هذا اتباع لهدي رسول الله ρ في إقامة الحدود ودرئها بالشبهات كما فعل عليه الصلاة والسلام في بعض حالات الزنا التي حدثت في عهده وخاصة الغامدية التي رجمها رسول الله ρ وقصتها وردت في كتب السنة وهي شبيهة بقصة هذه المرأة التي رجمها الشيخ محمد، وهذه الحالة تدل على قوة إيمان هذه المرأة وعمق أثر الدعوة في نفوس أفراد المجتمع الجديد فندم هذه المرأة على ذنبها واعترافها به بل إصرارها أربع مرات في أربعة أيام مع إدراكها العقوبة الشديدة مع صرف الشيخ محمد لها لعلها تتغير وتترك إقرارها كل هذا من الأمور غير العادية التي لم يألفها المجتمع في إقامة الحدود مع أنه مجتمع مسلم، وللتفصيل في هذه الحادثة انظر ابن غنام: روضة الأفكار ٢/٢، ٣، ابن بشر: عنوان المجد ١/٢٣، العثيمين: الشيخ محمد بن عبدالوهاب ص٤٩، الشبل: الشيخ الإمام محمد بن عبدالوهاب ص٤٥، الندوي: محمد بن عبدالوهاب ص٣٩، ٤٠.

٤-معاقبة من لا يؤدون الصلاة جماعة في المساجد وتتبعهم وعدهم في كل الأوقات الخمسة وخاصة صلاة الفجر والعصر كما ورد ذلك عن رسول الله ρ وعمر بن الخطاب رضي الله عنه(٤٦).

٥-أمر الشيخ محمد بن عبدالوهاب أمير العيينة بجباية الزكاة ومعاقبة من لا يؤدونها(٤٧)، وهذا يدلنا على أن مرحلة الدعوة في

---

(٤٦) هذا مظهر من مظاهر اتباع السنة في التأكيد على صلاة الجماعة ومعلوم أن دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب تؤكد على هذا الأمر مستندة إلى عدد من نصوص الكتاب والسنة مما ليس هنا مجال التفصيل فيه، والتأكيد على تفقد الناس وعدهم مما أثر عن رسول الله ρ فقد روى الإمام أحمد وأبو داود والنسائي وغيرهم عن أبي بن كعب رضي الله عنه قال: صلى بنا رسول الله ρ الصبح فقال: أشاهد فلان، قالوا: لا، قال: أشاهد فلان، قالوا: لا، قال: إن هاتين الصلاتين أثقل على المنافقين، والمقصود صلاة الصبح والعصر، كما ورد عن عمر بن الخطاب أنه كان يتفقد الناس في صلاة العصر، وطريقتها التي كان يعمل بها إلى وقت قريب لما كانت المساجد محدودة وجماعة المساجد معروفين أن يحصر الإمام أو المؤذن أسماء جماعة مسجده فيعدهم بأسمائهم في هاتين الصلاتين أو أغلب الصلوات ثم اقتصر على صلاة الفجر فيقال: فلان بن فلان ثم يقول حاضر أو يقول غيره عنه ليس بحاضر، وانظر ابن غنام: روضة الأفكار ٣٨/١، وقد ذكر أن عثمان بن معمر كان يؤدب بأمر الشيخ من تخلف عن الصلاة مع جماعة المسلمين، العثيمين: الشيخ محمد بن عبدالوهاب ص٤٩.

(٤٧) ابن غنام: روضة الأفكار ٣٨/١، ومن الأعمال التي يظهر أن الشيخ محمد بن عبدالوهاب قد قام بها بدعم من أمير العيينة معاقبة من يقومون بالتدخين علانية، وإذا علمنا أن أستاذ الشيخ محمد الشيخ عبدالله بن سيف له قصيدة في ذم الدخان، وأن الدولة السعودية رتبت عقوبة على هذا العمل تصل إلى أربعين جلدة أمكننا القول أن الشيخ في كل مراحل دعوته بما فيها مرحلة العيينة كان يؤكد على محاربة هذه الآفة الضارة، وللمزيد: ابن قاسم: عبدالرحمن بن محمد: الدرر السنية في الأجوبة النجدية. الطبعة الثانية. دار الإفتاء السعودية ١٣٨٥هـ/١٩٦٥م ٤٥٣/٤، ٤٥٤، العريني: عبدالرحمن بن علي: الحياة الاجتماعية لدى بادية نجد وأثر الدعوة السلفية فيها منذ القرن العاشر حتى سقوط الدرعية. رسالة ماجستير من قسم التاريخ والحضارة. كلية العلوم الاجتماعية. جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م لم تنشر ص٤٤٨.٤٥٠، ولولا خشية الإطالة لأفردت لكل عمل فقرة مستقلة لأن فيها من المعلومات الكثيرة مع الأفكار والاستنباطات التي تظهر ما يثري هذا البحث ويزيده تحقيقاً وإيضاحاً لكنها تخرج به عن عنوانه الرئيس ومباحثه المهمة.

العيينة من أهم المراحل التي قام بها الشيخ لتهيئة الناس لقبول دعوته إذ كان لها أثر كبير في انتشارها واقتناع قسم كبير من الناس بصحتها، وهي مرحلة وسطى بين مرحلة الدعوة في حريملاء التي كانت البداية والتأسيس وبين مرحلة الدعوة في الدرعية التي كانت مرحلة الانطلاق والانتشار الأوسع.

ومن الملاحظ أن المناوئين لدعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب تباينت مواقفهم من هذه الأعمال وتأليبهم الناس وخاصة العلماء والأمراء في البلدان المجاورة وخاصة تلك التي زارها الشيخ محمد في رحلاته؛ فهدم قبة قبر زيد رضي الله عنه وبعض قبور الصحابة في الجبيلة وما حولها وكذا قطع بعض الأشجار التي تلقى بعض التقديس، ركز هؤلاء المناوئون في إثارتها في مراسلاتهم مع البلدان التي يبرز فيها التقديس للقبور والأشجار وغيرها حتى يؤلبوا الخاصة والعامة على الشيخ في هذه المسألة مع أنهم لم يغفلوا الرأي العام المحلي في التقليل من خطورة تلك المزارات وأنها ليست قباباً وإنما ارتفاع في القبور نتيجة صلابة الأرض وصعوبة حفرها كما يزعمون(٤٨).

كما أن رجم الزانية تلقفه هؤلاء المناوئون وكرروه في مراسلاتهم مع أولئك الذين لا يرون الرجم في مثل هذه الحالة وخاصة من الذين في قلوبهم مرض ولديهم بعض الانحرافات الأخلاقية وإن كانت محدودة، وحتى بعض الذين يرون إيقاع العقوبة في مثل هذه الحالة كانوا يرون السجن والجلد وأن القيام بالرجم لا يتحقق في ظل عدم وجود إمام وصعوبة التحقق والتثبت في مثل هذه الحالة، ومن هنا جاء رد الشيخ عليهم عملياً واتباعاً للسنة في التحقق والتثبت بصرف هذه المرأة أربع مرات في أربعة أيام متتابعات لعلها ترجع عن الإقرار إلى الإنكار وتقليب الأعذار وعرضها عليها في قوله لها: "لعلك مغصوبة" كل ذلك

---

(٤٨) ابن غنام: روضة الأفكار ١/٣٠، ٣١، ٣٢، ابن بشر: عنوان المجد ١/٢٢، ٢٣، العثيمين: الشيخ محمد بن عبدالوهاب ص٤٨، ٤٩، وقد فصلت في رسالة الدكتوراه في مناقشة هذه المسألة بين الشيخ محمد وعلماء الدعوة من جهة وخصومهم من جهة أخرى مما ليس هنا مجال عرضه أو التفصيل فيه. العريني: الحياة الاجتماعية عند حضر نجد ص١٩-٣١، ٣٢-٦٠.

من باب درء الحدود بالشبهات، ومع ذلك زاد تأليب هؤلاء المناوئين ونقمتهم على الشيخ وتحريضهم بعض الأمراء الذين يظهر أنهم متساهلون في هذه المسألة(٤٩).

ولا يستبعد كذلك أنهم قللوا من شأن أعماله الأخرى مثل جباية الزكاة ومعاقبة من لايؤتونها، وانتقدوا الشيخ محمد وابن معمر في إجبار الناس على ذلك، وتأكيدهم على ترك الناس يؤدونها بمعرفتهم، وقد كان إيتاء الزكاة على فترات التاريخ مثار نزاع بين الخلفاء والحكام وبعض الناس ممن يمتنعون عن إيتاءها أو لا يريدون أن يدفعوها لبيت المال ويريدونها في بلدانهم وقبائلهم، وهذا أمر لا ضابط شرعياً له كما أنهم قد يخفون شيئاً من بهائمهم وثمارهم وتجاراتهم عن مقدري الزكاة وجامعيها، وقد أشار ابن غنام أن بعضاً من علماء نجد ممن سماهم (علماء نجد العدوان) كانوا قد أنكروا على الشيخ محمد وأمير العيينة ذلك، كما أشار أيضاً أنهم أنكروا عليهما تأديبهما من تخلف عن صلاة الجماعة وغيرها من المخالفات الشرعية، بل أشار إلى أن بعضاً من هؤلاء كانوا يأتون إلى زعماء القبائل ويحذرونهم من القيام بهذه الأعمال وأن ذلك منهم على سبيل الحسد والبغي، وهذا ليس بمستغرب فإن المعارضات والمناكفات بين العلماء قد تأتي بمثل ذلك وأكثر فكيف بما جاء الشيخ محمد بن عبدالوهاب من محاولته التطبيق الشامل للكتاب والسنة والعودة بالناس إلى ما كان عليه رسول الله ρ وأصحابه(٥٠).

ب) انتقال الشيخ من العيينة:

يعد رجم المرأة الزانية عاملاً مهماً أدى إلى خروج الشيخ من العيينة إضافة إلى تلك الأعمال والإجراءات القوية التي قام بها في هذه البلدة والتي

---

(٤٩) ابن غنام: روضة الأفكار ٢/٢، ٣، ابن بشر: عنوان المجد ٢٣/١، العثيمين: الشيخ محمد بن عبدالوهاب ص٤٩، الشبل: الشيخ الإمام محمد بن عبدالوهاب ص٤٥، الندوي: محمد بن عبدالوهاب ص٣٩، ٤٠.

(٥٠) ابن غنام: روضة الأفكار ٣٨/١، العثيمين: الشيخ محمد بن عبدالوهاب ص٤٩، وقد فصل في ردود الفعل الأولى لتطبيق الدعوة في العيينة ص٥٠-٥٤، الندوي: محمد بن عبدالوهاب ص٣٩، العريني: عبدالرحمن بن علي: العلاقة بين الزعامتين الدينية والسياسية في الرياض والدرعية قبل ضم الدولة السعودية الأولى للرياض. بحث منشور في مجلة العصور. المجلد الخامس عشر. الجزء الأول. ذو القعدة ١٤٢٥هـ/ يناير ٢٠٠٥م ص١١٧-١٢٢.

بدأت تغيظ مناوئي الدعوة تطبيقاً إثر تطبيق، بل يكاد تطبيق الرجم أن يكون العامل الرئيس في هذا الانتقال، والذي يبدو أنه آخر التطبيقات الشرعية زمناً في هذه البلدة، ولهذا فليس مصادفة أن يجعله ابن غنام بداية للجزء الثاني من تاريخه الذي خصصه لأحداث الدولة السعودية الأولى مبتدأ بتلك الأحداث(٥١)، كما فعل الشيء نفسه ابن بشر الذي قال بعد ذكر حادثة الرجم: "فعظم أمره بعد ذلك وكبرت دولته وفشا التوحيد والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر"(٥٢) كما أن ابن غنام أشار إلى عظم هذا الأمر على مناوئي الدعوة فزادوا من الكيد للشيخ فقال ابن غنام في هذا: "فلما جرت هذه القضية كثر القيل والقال من أهل البدع والضلال، وطارت قلوبهم خوفاً وفزعاً وانجلعت ألبابهم رهباً وجزعاً"(٥٣).

إن هاتين العبارتين تؤكدان أهمية هذا الأمر في مسيرة الدعوة في العيينة، فعلى أهمية الأعمال والإجراءات الأخرى إلا أن هذا التطبيق لحد من حدود الله زاد من حنق مناوئي الدعوة وغيظهم؛ فإذا كانوا قد تمكنوا إلى حد ما من مجادلة الشيخ محمد أو إثارة الشبهات حول دعوته فيما يتعلق بالأعمال الأخرى إلا أنه في هذا العمل لم يستطيعوا الصمود أمام المناقشة والجدل فهو حد شرعي واضح الحكم والشيخ في تطبيقه كان في غاية الحكمة والاحتياط في درء هذا الحد بصرف هذه المرأة أكثر من مرة والتلميح لها بقوله: "لعلك مغصوبة"؛ فلا يجد خصومه بهذه الاحتياطات من الشيخ مدخلاً عليه في هذا الحد، ولذلك فقد عجزوا وفشلوا في استعمال العلم القائم على المناقشة والجدل(٥٤).

والذي يبدو أن هؤلاء المناوئين قد تخوفوا من قوة هذه الأعمال والتطبيقات الشرعية والعقدية في أن تؤدي إلى انتشار هذه الدعوة وعلو مكانة الشيخ وفقدانهم مكانتهم الاجتماعية بين الناس، كما توجسوا أن

---

(٥١) ابن غنام: روضة الأفكار ٢/٢، ٣.

(٥٢) ابن بشر: عنوان المجد ٢٣/١.

(٥٣) ابن غنام: روضة الأفكار ٢/٢.

(٥٤) العثيمين: الشيخ محمد بن عبدالوهاب ص٤٥.

تؤول تلك الأعمال إلى قيام دولة تجمع شتات البلدان والقبائل إذ إن تسارع وتيرة التطبيق لهذه الأعمال ألقى في روعهم أن الشيخ يريد مع مؤيديه من آل معمر إقامة دولة في نجد ولعلهم قد سمعوا بتلك العبارة السابقة التي قالها الشيخ محمد في لقائه بعثمان بن معمر والتي أكد له فيها أنه يمكن أن يقيم دولة في نجد كلها باديتها وحاضرتها إذا استمر في تأييد دعوته.

ومن هذا المنطلق فإن محاولات هؤلاء المناوئين للشيخ ودعوته سواء الذين داخل نجد أو خارجها لم تنجح في إيقاف هذه الدعوة أو تقليل عدد المؤيدين لها من حضر نجد وبدوها على حد سواء، ومن المعروف أن التعاون بين الماوئين المحليين وغيرهم كان مظهراً بارزاً في هذه المناوأة، إذ أن المناوئ المحلي يعول على دعم الخصم الخارجي الذي هو بدوره يعول على استثارة المحلي لأنه المباشر في هذه المناوأة، ولهذا فإن مواقف بعض العلماء المناوئين خارج نجد وخاصة تلك البلدان التي زارها الشيخ في رحلاته العلمية كانت المواقف مشجعة للمناوئين المحليين والعكس صحيح(٥٥)، ولما لم تحقق هذه المواقف نجاحاً في التصدي للشيخ ودعوته فإن هؤلاء ـ فيما يبدو أنه شبه اتفاق بينهم ـ رأوا أن يستخدموا أسلوباً آخر في هذه المناوأة يكون أكثر قوة وأسرع تأثيراً وهو الاتصال بالأمراء والحكام في أكثر من منطقة ملقين المسئولية عليهم في محاربة الشيخ محمد ودعوته مستفيدين من الشبهات التي أثاروها مؤكدين على هؤلاء الأمراء أن واجبهم المحافظة على ما كان عليه الناس من قرون في أن يضعوا حداً لأعمال الشيخ الجريئة والسريعة في التطبيق العملي لأحكام الدين، وقد

(٥٥) من خلال الاطلاع على أسماء عدد من المناوئين من خارج نجد نلاحظ أن أغلبهم من البلدان التي زارها الشيخ في رحلاته العلمية وقد فصل الدكتور عبدالعزيز بن محمد العبداللطيف في أسماء هؤلاء المناوئين المحليين وغير المحليين سواء من تلك البلدان السابقة أو غيرها فقد عرض لعلماء من الأحساء والمدينة والعراق واليمن وغيرها مع ردود علماء الدعوة عليهم في كتابه القيم: دعاوى المناوئين لدعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب عرض ونقض. الطبعة الأولى. دار الوطن للنشر. الرياض ١٤١٢هـ.

أثاروا في نفوس هؤلاء أمراً بالغ الأثر في أن من أهداف ابن عبدالوهاب إثارة العامة على الخاصة من العلماء والأمراء والحكام(٥٦).

ورغم أن هؤلاء المناوئين قد استثاروا أكثر من حاكم فيما يبدو إلا أنهم ركزوا على زعيم بني خالد سليمان بن محمد(٥٧)، كما أن تأليبهم ضد الشيخ محمد قد لقيت من لدنه تجاوباً أكبر وأذناً صاغية أقوى، وربما أن هؤلاء المناوئين قد ألقوا في روعه أن الشيخ ومؤيديه من آل معمر يريدون إقامة دولة - كما مر - وربما أنه أدرك خطورة هذه الدعوة مع زيادة أتباعها وأنها قد تغير الوضع السياسي في المنطقة وتهدد نفوذ بني خالد في نجد وربما القضاء على حكمهم في الأحساء، وتؤكد عبارة ابن غنام على شيء من ذلك حينما قال حكاية عن هؤلاء المناوئين: "فأغروه به - أي الشيخ محمد - وصاحوا عنده وقالوا: إن هذا يريد أن يخرجكم من ملككم ويسعى في قطع ما أنتم عليه من الأمور، ويحسم مادة الأمكاس والعشور"(٥٨).

---

(٥٦) ابن غنام: روضة الأفكار ٣/٢، العثيمين: الشيخ محمد بن عبدالوهاب ص٥٤.

(٥٧) هو سليمان بن محمد بن غرير، تولى زعامة بني خالد وحكم الأحساء سنة ١١٤٢هـ/١٧٢٩م تقريباً بعد مقتل أخيه علي ومكث في الحكم إلى سنة ١١٦٦هـ/١٧٥٣م حيث مات في الخرج مطروداً من بني عمه وكبار بني خالد حيث نقموا عليه تعلقه بالنساء وتعرضه لبنات بني خالد ومدة حكمه ٢٤ سنة، ومن الموافقات التاريخية أنه طرد من بلده كما سعى في طرد الشيخ محمد بن عبدالوهاب من بلده. ابن لعبون: تاريخ ابن لعبون ص٣٩٣، ٣٩٤، ٤٤٠، الفاخري: تاريخ الفاخري ص١٢٨ وقد صحح المحقق الدكتور الشبل معلومة الفاخري في أن المقتول سنة ١١٤٢هـ علي وليس سليمان ص١٣٤، ابن بشر: عنوان المجد ٤٣/١، وقد أخطأ في ٢٤٠/٢ كما فعل الفاخري، الريكي: حسن بن جمال: لمع الشهاب في سيرة محمد بن عبدالوهاب دراسة وتحقيق وتعليق عبدالله الصالح العثيمين. نشر دارة الملك عبدالعزيز ١٤٢٦هـ/٢٠٠٥م ص٢٥٩، ٢٦٠.

(٥٨) ابن غنام: روضة الأفكار ٣/٢، ابن بشر: عنوان المجد ٢٣/١ وأشار إلى أنه لما انتشر خبر الشيخ ودعوته في الآفاق بلغ خبره سليمان بن محمد وقيل له إن في العيينة عالماً يقول كذا وكذا ومعنى ذلك أن ابن بشر يقرر أن وصول خبر الدعوة إلى حاكم الأحساء بوسيلتين انتشار الخبر في أغلب البلدان ثم إبلاغ هؤلاء المناوئين بطريقة خاصة، وانظر العثيمين: الشيخ محمد بن عبدالوهاب ص٥٤، ٥٥.

ولا يستبعد أن يكون هؤلاء المناوئون قد ألبوا السلاطين العثمانيين، ويبدو أن تأليب المعارضين المحليين لهؤلاء السلاطين كان بالمراسلة عن طريق أشراف الحجاز إذ جرت العادة أن هذه المراسلة معهم تكون بهذه الطريقة أو أن أخبار الدعوة وصلت إلى هؤلاء مشوهة من أكثر من جهة نظراً لبعد نجد عن مركز الدولة العثمانية والمهم أنهم لم يأبهوا لهذه الدعوة ولم يهتموا بها في هذه الفترة المبكرة من قيامها رغم أنها فترة مهمة في التطبيق العملي والنجاح منقطع النظير الذي حصلت عليه في هذه المرحلة بكسب الأتباع والأنصار في مدة وجيزة والدولة العثمانية اعتبرتها شأناً داخلياً ما دام أن تأثيرها لم يصل إلى المناطق المهمة كالحجاز مثلاً، ومن هنا فلم يتخذ السلطان قراراً مبكراً بالقضاء عليها أو وقف مدها(٥٩).

ومن المحتمل أن هؤلاء المناوئين المحليين قد راسلوا أشراف الحجاز إما مباشرة أو عن طريق علماء المنطقة الذين ثبت تواصل هؤلاء معهم لتشويه الدعوة وتأليب هؤلاء الأشراف لعلهم يسعون للقضاء عليها خاصة وأن هؤلاء كانوا يغزون نجداً قبل الدعوة، والذي يظهر أن المحاولات من الشيخ أو من خصومه كانت تتجه إلى هذه المنطقة المهمة بعلمائها وحكامها كل يريد كسب هؤلاء إلى صفه والتأثير عليه، وإن كان الذي يظهر في هذه الفترة المبكرة أن جهود المناوئة المحلية هي التي أثمرت مع هؤلاء الأشراف وعلماء مكة فاتخذوا موقفاً عدائياً من الدعوة وصاحبها ومؤيديها(٦٠).

ويمكن رصد العوامل والدوافع التي جعلت المناوئين المحليين يركزون في تأليبهم واستثارتهم لحاكم الأحساء ضد الشيخ ودعوته بعد أن لم ينجحوا مع الحكام الآخرين فيما يلي:

---

(٥٩) باشا: سليمان شفيق: حجاز سياحتنامه سي. دراسة عبدالفتاح أبوعلية. نشر دار المريخ. الرياض ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م، الرافعي: عبدالرحمن: عصر محمد علي. الطبعة الرابعة. دار المعارف. القاهرة ١٤٠٢هـ/١٩٨٢م ص١٢٢.

(٦٠) ابن غنام: روضة الأفكار ١/١٣٩، ١٦١، العثيمين: الرسائل الشخصية للشيخ محمد بن عبدالوهاب. بحث منشور ضمن بحوث ندوة دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب. الطبعة الثانية. نشر دار الثقافة والنشر. جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ١٤١١هـ/١٩٩١م ص١١٤.

١-أن النفوذ السياسي في العارض لبني خالد وخاصة على إمارة العيينة كبرى الإمارات النجدية في تلك الفترة، وليس لأشراف الحجاز أو غيرهم من الحكام الآخرين نفوذ يساويه في هذه المنطقة أو غيرها من مناطق نجد فأراد هؤلاء أن يستثيروا زعيم بني خالد في منطقة له نفوذ بارز فيها.

٢-أن غزوات بني خالد على نجد كانت تتابع بعكس غزوات غيرهم كالأشراف مثلاً فإنها غير متتابعة مما جعل هؤلاء المناوئين يؤملون أن أي غزوة من بني خالد كافية للقضاء على الدعوة أو إيقاف مدها.

٣-الصلة العلمية الأقوى بين علماء نجد والأحساء جعل هؤلاء المناوئين يركزون على علماء الأحساء أكثر من غيرهم في هذا التأليب في محاولة من هؤلاء المناوئين لاستمالتهم إلى جانبهم ولعلهم يؤثرون على زعماء بني خالد في القضاء على الدعوة والتضييق على الشيخ ومؤيديه من آل معمر.

٤-القرب المكاني في سهولة اتصال هؤلاء المناوئين بعلماء الأحساء وحكامها مما جعلهم يرحلون إلى الأحساء مراراً لتحقيق هدفهم ضد الشيخ ودعوته ومؤيديه بينما يعد السفر إلى المناطق الأخرى أصعب وأطول.

٥-لقد استغل هؤلاء المناوئون المحليون قضية رجم الزانية في استثارة سليمان بن محمد زعيم بني خالد وحاكم الأحساء أحسن استغلال، ومع أن العلماء منهم لا ينكرون حد الرجم ويعلمون إجراءات تطبيقه في كتب الفقه إلا أنهم ربما كانوا لا يرون تنفيذ هذا الحد لصعوبة التثبت والتحقق من وقوعه والاكتفاء بالجلد والسجن، أو أن الوقت كما يزعمون ليس مناسباً لإقامة هذا الحد وتجاهلوا أن الشيخ وابن معمر لم يقبضا على هذه المرأة ويجبراها على الاعتراف بل هي جاءت طائعة مختارة راغبة في التطهير من هذا الذنب، والشيخ كما مر بذل وسعه في صرفها وعرض الأعذار عليها ودرء هذا الحد عنها بكثير من الشبهات لكنها أصرت ـ لقوة إيمانها ـ.

ومن جانب آخر فإن مناكفتهم وبغضهم ومقتهم للشيخ ودعوته جعلهم يصرفون النظر عن أهمية وفضل إقامة حد معلوم في الشرع ويستغلون ذلك لاستثارة خصوم الشيخ ضده وضد دعوته ومؤيديه، ولذلك فالذي يظهر من إشارات ابن غنام وابن بشر أن المراسلات مع زعيم بني خالد من هؤلاء المناوئين تتابعت وكثرت حتى يقنعوه بعقد العزم على استئصال شأفة الدعوة كما كانوا يؤملون، وتشير عبارة ابن غنام: "فشكوه - أي الشيخ - إلى شيخهم الظالم سليمان آل محمد رئيس بني خالد والحسا"(٦١) أن الشكوى ربما كانت من مناوئي الشيخ في نجد وربما كانت من علماء الأحساء المناوئين للشيخ ودعوته والذين تأثروا بأقوال العلماء المناوئين له في نجد(٦٢)، وربما من الجميع في تنسيق يتطلبه الموقف المشترك بينهم ضد الشيخ ودعوته.

وقد اتهم ابن غنام في تاريخه وحسن الريكي(٦٣) في لمع الشهاب صراحة سليمان بن محمد بالتعلق بالنساء فقال ابن غنام بعد ذكر مراسلة

---

(٦١) ابن غنام: روضة الأفكار ٣/٢.

(٦٢) ابن غنام: روضة الأفكار ٣/٢، ابن بشر: عنوان المجد ٢٣/١.

(٦٣) لمع الشهاب في سيرة محمد بن عبدالوهاب حقق ثلاث مرات: الأولى قام بها الدكتور أحمد مصطفى أبو حاكمة ونشرت في بيروت سنة ١٣٨٧هـ/١٩٦٧م، والثانية: تحقيق الشيخ عبدالرحمن بن عبداللطيف آل الشيخ نشر دارة الملك عبدالعزيز ١٣٩٤هـ، والثالثة: تحقيق الدكتور عبدالله الصالح العثيمين ونشرته دارة الملك عبدالعزيز ١٤٢٦هـ/٢٠٠٥م، وليس هنا مجال الحديث عن الكتاب والجوانب الإيجابية والسلبية فيه وفي التحقيقين السابقين فقد قام الدكتور العثيمين بجهد كبير في ذلك عند الحديث التفصيلي عن الكتاب وهذين التحقيقين في مقدمة المحقق، لكن مما يحمد للعثيمين . وتحقيقه أفضل التحقيقات الثلاث . أنه ذكر اسم المؤلف الحقيقي وهو حسن بن جمال بن أحمد الريكي بينما ذكر المحققان السابقان المؤلف بالمجهول، وكنت قد أكدت على ذلك في رسالتي للماجستير التي نوقشت عام ١٤٠٤هـ والتي سبقت الإشارة إليها فقلت في هامش ص٤ من المقدمة: "رغم أن محققي هذا الكتاب . والمقصود أبو حاكمة وآل الشيخ . لم يكشفا لنا عن شخصية هذا المؤلف واسمه وهل هذا الاسم (الريكي) للناسخ أو للمؤلف ولم يكلفا نفسيهما في بذل جهد من هذا القبيل . وهو من أهم قواعد التحقيق . رغم كل ذلك فقد ترجح لدي أن حسن بن جمال بن أحمد الريكي هو مؤلف الكتاب وناسخه وذلك لما يأتي:

١- ترجيح الشيخ حمد الجاسر لذلك في مقالة عن هذا الكتاب في مجلة العرب ج١٠ س٤ ص٩٤٠.

المناوئين للدعوة له: "وكان قبحه الله مغرماً بالزنا مجاهراً به غير مختف بذلك، وحكاياته في ذلك مشهورة، وقصصه فيه غير محصورة فأغروه به"(٦٤) أما الريكي فقال: "وكان سليمان رجلاً متولعاً في حب النساء، وقد نكح من النساء ما يزيد على المئة لكنه لم يجمع إلا بين أربع منهن بل كان يأخذ ويطلق إذا قضى وطره منهن، وكان يتعرض بعض بنات بني خالد غدراً فأنكر عليه مشايخ الخوالد وبنو أعمامه فأجلوه إلى أرض نجد"(٦٥) وهذا اتفاق بين هذين المؤرخين على اتهام سليمان بتعلقه بالنساء وعلى كون رجم المرأة الزانية سبباً في إقناعه من قبل المناوئين النجديين أو اقتناعه شخصياً بضرورة التضييق على الشيخ ودعوته والتشديد على ابن معمر في إخراجه من العيينة.

ونتيجة للتأثير القوي لهذه القضية ولازدياد الضغط وتكرار الطلب(٦٦) إلى سليمان بن محمد من أجل أن يؤكد على عثمان بن معمر ليتخلى عن الشيخ ونصرة دعوته نتيجة لذلك فقد وضع سليمان بن معمر أمامه ثلاثة خيارات إما أن يقتل الشيخ محمد أو يطرده من بلده أو يرسله إليه ليرى فيه رأيه وتأكيداً على ذلك فقد مارس زعيم بني خالد ضغوطاً كثيرة ومتنوعة على أمير العيينة إن لم ينفذ ما طلبه منه يمكن عرضها فيما يلي:

١-هدد سليمان بن محمد عثمان بن معمر بقطع معونته المالية التي كان يرسلها إليه وقد أشار ابن بشر إلى ضخامة هذه المعونة بمقاييس تلك

٢- ترجيح الدكتور منير العجلاني في كتابه: البلاد العربية السعودية ١/٤٤.

٣- ترجيح عبدالواحد راغب لذلك في مقاله عن هذا الكتاب في مجلة الدارة ع٢ س٢ ص٢٣٨-٢٤٩.

٤- التعمق في قراءة هذا الكتاب يؤكد أن الريكي هو المؤلف والناسخ معاً، والريكي نسبة إلى ميناء ريك أو بندريك أو ريق وهي عاصمة قضاء ريك أو ريق بمقاطعة غناوة محافظة بوشهر الإيرانية تطل على الخليج العربي، وهي من الإمارات العربية التي احتلها الفرس مثل بلاد الأحواز، وكان لأمراء هذه المنطقة دور بارز في محاربة الهولنديين والإنجليز والفرس، وأمراؤها من الزعابين آل مهنا.

(٦٤) ابن غنام: روضة الأفكار ٢/٣.

(٦٥) الريكي: لمع الشهاب ص٢٥٩، ٢٦٠.

(٦٦) ابن غنام: روضة الأفكار ٢/٣، ابن بشر: عنوان المجد ١/٢٣، الريكي: لمع الشهاب ص٧٨.

الفترة فقيل إنه مئتان وألف أحمر(٦٧) وما يتبعها من الكسوة والطعام(٦٨)، ولا شك أن هذا المبلغ النقدي والعيني يشكل مورداً مالياً مهماً لإمارة العيينة يفي بكثير من متطلباتها كالدفاع عن البلد ومتطلبات الضيافة للأمير فخشي عثمان بن معمر أن يؤثر قطع هذه المعونة على الوضع الاقتصادي في إمارته وعلى مكانتها الكبيرة بين الإمارات النجدية.

٢-أن سليمان بن محمد هدد ابن معمر بمنعه من أخذ ثمرة ملكه الزراعي في الأحساء، وكان لابن معمر مزرعة كبيرة فيها نخيل وحبوب من القمح والأرز، وكان دخلها كل عام ستين ألف ريال ذهب، ويبدو أنه ورثها عن أجداده، ولا يستبعد أن لكبار أسرة المعمر مزارع مثل عثمان، ولا ريب أن تهديداً بهذه القوة سيؤثر على الدخل المالي الخاص بأمير العيينة الذي هو محتاج أن يظهر أمام سكان بلدته بمظهر الغني للوفاء بمتطلبات الضيافة والإنفاق على أعمال الإمارة كما سيؤثر على الدخل المالي والتوفير الغذائي لآل معمر، وإذا علمنا أن بلدان نجد إلى وقت قريب كانت تجلب التمور والحبوب من الأحساء والعراق أدركنا قوة هذا التهديد وعجز ابن معمر عن مقاومة آثاره(٦٩).

٣-أن زعيم بني خالد هدد أمير العيينة بعدم السماح لتجار بلدته بدخول الأحساء للشراء من أسواقها وأسواق القطيف وغيرها من البلدان التابعة لهذا الحاكم ومن الوصول إلى موانئ الأحساء والقطيف وقطر كالزيارة سواء للعمل في البحر أو لجلب بضائع عن طريق هذه الموانئ(٧٠).

---

(٦٧) الأحمر: عملة ذهبية عثمانية عالية القيمة تعادل تقريباً ١٧ دولار نمساوي أو ما يعرف بالريال الفرانسي ولكنه يتعرض أحياناً لمراحل سك مختلفة قد يدخل فيها الغش واستمر التعامل به في الدولة السعودية الأولى والثانية. العريني: الحياة الاجتماعية عند حضر نجد ص٣٠٩، ٣١٠.

(٦٨) ابن بشر: عنوان المجد ٢٣/١، وأشار الريكي في لمع الشهاب ص٧٨ أن سليمان هدد عثمان بقطع وظائفه التي في الأحساء، ولعلها داخلة في هذا المورد المالي.

(٦٩) الريكي: لمع الشهاب ص٧٨، ٧٩، العثيمين: الشيخ محمد بن عبدالوهاب ص٥٥.

(٧٠) الريكي: لمع الشهاب ص٧٩، العثيمين: الشيخ محمد بن عبدالوهاب ص٥٥.

٤-وعلى قوة هذه التهديدات الاقتصادية فقد تخوف عثمان بن معمر كذلك من غزو كبير يقوم به سليمان على نجد كلها وعلى العيينة خاصة لأن بني خالد اعتادوا غزو نجد بين الفترة والأخرى وإلى ذلك ألمح ابن معمر في حواره مع الشيخ وإقناعه بالخروج من العيينة واعتذاره أن يلجأ إلى هذا الأمر، فعرض عليه في المرة الأولى تهديدات سليمان بن محمد وكان الشيخ يحاول معه ويقنعه بالصمود لعدم رغبته الخروج من بلدته التي شهدت التطبيقات الأولى والقوية لدعوته وبين له أن هذا ابتلاء من الله ووعده بالتمكين والغلبة وسعة الملك، وفي المحاولات وإثر تتابع تهديدات زعيم بني خالد أرسل إلى الشيخ محمد قائلاً: "إن سليمان أمرنا بقتلك، ولا نقدر إغضابه ولا مخالفة أمره لأنه لا طاقة لنا بحربه، وليس من الشيم أن نؤذيك في بلدنا مع علمك وقرابتك ـ وقصده مصاهرته للمعمر بالزواج من عمة الأمير ـ فشأنك ونفسك وخل لنا بلدنا"(٧١).

ولا شك كما أشار صاحب اللمع أن عثمان بن معمر اهتم لهذه التهديدات وتخوف من إيقاعها وخاصة التهديد الحربي، لكنه في الوقت نفسه غضب أيضاً لخروج محمد بن عبدالوهاب عنه، وهذا الشعور النفسي من عثمان هو الذي يصور واقع حاله فهو لم ينكص عن تأييد الشيخ ولم يتراجع عن دعم دعوته، لكنها تهديدات على غاية من القوة وفي أكثر من مجال، ولا يستطيع معها الصمود، والدعوة لا زالت في مرحلتها الأولى في هذه البلدة والأتباع قليلون، لكنه كما قال الريكي: "ارتكب أخف المحظورين بإبداء المعذرة لدى محمد بن عبدالوهاب خفية وقال له: إن محاربة هذا الرجل ـ يعني سليمان آل محمد ـ تصعب علينا أول الأمر" وهو في هذا يتفق مع ابن بشر في بعض عبارات الاعتذار للشيخ كما مر(٧٢).

إن عبارة إبداء المعذرة للشيخ خفية ذات دلالات مهمة يأتي في مقدمتها أن ابن معمر لا يريد أن يشيع الخبر فيشنع عليه الناس كما

---

(٧١) ابن بشر: عنوان المجد ٢٣/١، العثيمين: الشيخ محمد بن عبدالوهاب ص٥٥، الجاسر: المرأة في حياة إمام الدعوة ص١٧٣.

(٧٢) قارن بين ابن بشر: عنوان المجد ٢٣/١، والريكي في لمع الشهاب ص٧٩.

حصل بعد ذلك، وقوله إن محاربة هذا الرجل تصعب علينا أول الأمر، قصده إننا لازلنا في مرحلة التأسيس الأولي لهذه الدعوة، وأن أي غزوة أو تهديد من بني خالد سيقضي عليها، وهذا مغاير لما حصل بعد قيام الدولة السعودية الأولى فلم تأت غزوات بني خالد عليها إلا بعد خمسة عشر عاماً من قيامها، ولو أن تهديد سليمان لابن معمر جاء بعد بضع سنين لربما صمد لأنه سيصبح في موقف قوي وأتباع كثر كحال الحكام السعوديين آنذاك الذين تصدوا لغزوات بني خالد لأن الدعوة انتشرت وكثر أتباعها والدولة قامت وأسست النواة الأولى لها(٧٣).

وقد أورد ابن غنام عبارة تحمل معنى التهديد الاقتصادي والعسكري معاً حينما قال: إن سليمان بن محمد صرح في كتابه لعثمان بن معمر بتهديده قائلاً: "إنك إن لم تفعل المطلوب فمالك عندي مستباح وليس علينا في ذلك من جناح" فقد يكون المقصود بذلك أنه سيصادر ماله، أو أنه سيغزو العيينة ويستبيحها، وليس عليه لوم في ذلك لأنه خالف أمره وعصاه(٧٤).

ويبدو تخوف ابن معمر من ناحية أخرى على حياة الشيخ نفسه فليست المسألة أن يقع تهديد اقتصادي أو عسكري على العيينة على خطورته بل الخوف على حياة الشيخ لأن سليمان بن محمد لو نفذ تهديده فسيتجه في المقام الأول إلى شخص الشيخ ولذلك أخبره عثمان أنه أصبح غير قادر على حمايته؛ فقد يقتل نتيجة غزو أو يتولى ذلك من يكل إليهم سليمان تنفيذ ذلك، ويتكرر ما حدث من حريملاء من محاولة قتله، ولذلك سأله أن يغادر بلدته على الأقل لمدة سنة أو سنتين لعل الأمور تتغير وينجلي الخطر القائم(٧٥).

ويتضح من ذلك أن عثمان في رضوخه لتهديدات زعيم بني خالد لم يكن متخلياً عن إيواء الشيخ وتأييد دعوته فقال له: "الرأي بعد هذا أن

---

(٧٣) الجاسر: المرأة في حياة إمام الدعوة ص١٧٣ حيث أشار إلى أنه ليس كل أهل العيينة متعاونين للدعوة بمن فيهم بعض المعمر فلا زالت الدعوة في مراحلها الأولى.

(٧٤) ابن غنام: روضة الأفكار ٣/٢.

(٧٥) الريكي: لمع الشهاب ص٧٩، ٨٠، العثيمين: الشيخ محمد بن عبدالوهاب ص٥٦.

تسير من العيينة على بركات الله إلى أي بلد شئت من أرض الله وتقيم فيها سنة أو سنتين حتى نرى كيف يفعل الله بعد ذلك ثم مرجعك إلينا"(٧٦) وهذا يؤكد أن عثمان ليس راغباً في فراق الشيخ، وأنه يؤمل أن يعود إلى بلدته ويستأنف نشاطه منها، بل إنه كان عازماً على التأكيد عليه في هذه العودة بعد مضي تلك المدة اليسيرة، وزوال الخطر الخالدي، ويؤكد ذلك ما ذكرته المصادر المحلية من أن عثمان قد جاء إلى الشيخ في الدرعية، وحاول إعادته معه إلى العيينة، لكنه في ظل الاتفاق الذي حصل مع الإمام محمد بن سعود في التأكيد على عدم خروج الشيخ من الدرعية لم يتمكن من تحقيق رغبته في عودة الشيخ معه، ففي سنة ١١٥٨هـ/١٧٤٥م جاء عثمان بن معمر إلى الدرعية وطلب من الشيخ العودة إلى العيينة فأحال الأمر إلى الإمام محمد بن سعود تنفيذاً لاتفاقه السابق معه فرفض ابن سعود تحقيق رغبة ابن معمر وأصر على التمسك بشرطه السابق في عدم خروج الشيخ من الدرعية(٧٧).

وبهذه الصورة المؤثرة غادر الشيخ محمد بن عبدالوهاب هذه البلدة التي شهدت البدايات الأولى لتطبيق دعوته، وتنامي أعداد المؤيدين له ليس في هذه البلدة وحدها بل فيما حولها من البلدان، كما أن شهرته ازدادت في منطقة العارض بدرجة كبيرة، وخروجه منها كان ثقيلاً بلا شك على نفسه ليس لتلك العوامل المهمة في تطبيق دعوته فحسب بل لأنها مسقط رأسه ولأسرته مكانة عالية فيها منذ فترة متقدمة، وازدادت هذه المكانة بانتقال الشيخ من حريملاء وتحالفه مع عثمان بن معمر

---

(٧٦) الريكي: لمع الشهاب ص٧٩، ٨٠.

(٧٧) ابن غنام: روضة الأفكار ٤/٢، ابن لعبون: تاريخ ابن لعبون ص٤٢٢، ابن بشر: عنوان المجد ٢٥/١، ومن الملاحظ أن ابن غنام وابن بشر استغلا رفض الشيخ والإمام محمد بن سعود لطلب عثمان بن معمر في زيادة التشنيع عليه بينما ابن لعبون كان واقعياً في أنه لم يتهم عثمان بل عرض الحدث مجرداً، ولم ينسق مع تلك الاتهامات، وكأنه يرى أن بعضها وشايات وتحاملات من بعض أصحاب الأهواء ضد هذا الرجل الذي يتطلب العرض التاريخي انصافه في كونه أول مناصر للدعوة وسليل أسرة كريمة، ومصاهرته للشيخ، وإن كان المؤرخ المنصف كذلك لا يبرئه من غيرة قد تكون تولدت لديه بمؤثرات عديدة بعضها منه والبعض الآخر من خصومه ومناوئيه.

ومصاهرته له كل هذه وغيرها عوامل دعوية ونفسية واجتماعية وأسرية جعلت خروج الشيخ من العيينة أمراً شاقاً ولا يقارن بخروجه من حريملاء، ولذلك طمأنه الإمام محمد بن سعود حينما وفد إليه وكأنه مدرك لهذه العوامل المتنوعة وقوة أثرها على الشيخ حينما قال له: "أبشر ببلاد خير من بلادك وبالعز والمنعة"(٧٨) ولسان حاله يؤكد للشيخ أن الدرعية خير لك من العيينة، وأن العزة والمنعة والدعم والتأييد سيقوى ويستمر أكثر مما لقيته من أمير العيينة، وأن الخوف الذي تملك هذا الأمير من تهديدات بني خالد ليس له أثر في الدرعية لأنها لا نفوذ لأحد عليها بل هي على خلاف مع حكام الأحساء مما سرّى على الشيخ ونفّس عليه ما أحس به من فراق بلدته وأهلها وما لم يستطيع الاستمرار فيه من تطبيقات دعوته ونشر مبادئها، وتوسيع نفوذها وزيادة أتباعها.

المبحث الثالث: التحقيق في كيفية وصول الشيخ محمد بن عبدالوهاب إلى الدرعية

يعد وصول الشيخ محمد بن عبدالوهاب إلى الدرعية نقطة تحول في تاريخ دعوته وبداية مهمة لحقبة تاريخية(٧٩)، ففي ظل تسارع الأحداث التي سبقت الإشارة إليها وقوة تهديدات زعيم بني خالد والأحساء وتنوعها، بات محتماً على الشيخ أن يغادر العيينة وهو أشد تعلقاً بالبقاء فيها، وقد قر قراره أن يتجه إلى الدرعية، فلما أمر ابن معمر على عدد من الخيالة أن يذهبوا معه لحراسته إلى أي بلد يريد قال: "أريد الدرعية"(٨٠)، والراصد لتاريخ الأحداث المتعلقة بالدعوة والشيخ في العيينة يدرك أن الدرعية أنسب مكان يمكن أن يتجه إليه؛ فقد كانت تطبيقات الدعوة فيها مماثلة إلى حد ما تطبيقاتها في العيينة، وطلابه فيها لا يقلُّون حماسةً وتأييداً للدعوة من الذين في العيينة بل يبدو أنها البلدة

(٧٨) ابن بشر: عنوان المجد ٢٤/١.

(٧٩) الشبل: الشيخ الإمام محمد بن عبدالوهاب ص٤٦.

(٨٠) ابن بشر: عنوان المجد ٢٣/١.

الثانية في التطبيق ونسبة الطلاب والمؤيدين للدعوة بعد العيينة، وأغلبهم من المتنفذين فيها وعلية القوم من آل مقرن وكبار أسر الدرعية، وهي الأقرب مكاناً، والمستقلة في قراراتها وعدم وجود سيطرة خارجية عليها بل كانت على علاقة سيئة مع زعماء بني خالد، كما أشار ابن غنام إلى أن محمد بن سعود كان معروفاً بحسن السيرة والوفاء وحسن التعامل مشهوراً بذلك دون غيره من أمراء البلدان المجاورة(٨١)، ولإيمانه بالدعوة وأنها الحق، كما أن الأوضاع الداخلية موحدة ومستتبة فيها، ويظهر أن الدرعية في عهد هذا الأمير قد أصبحت مركزاً أساسياً بين البلدان المجاورة لها تستعين بها عند أي تهديد لها أو خلل أمني فيها، ومن هنا فإن الشيخ محمد لم يجد مشقة في البحث عن بلد يؤويه ويواصل تطبيقه دعوته فيه في كل المجالات العقدية والشرعية(٨٢).

ولقد كان الشيخ محمد حريصاً على أن يكل أمره إلى الله في هذه المسيرة بين العيينة والدرعية أن لا يعترضه عائق أو يقف في طريقه حائل من قاطع طريق، أو تغير في المواقف في الدرعية أو نحو ذلك فقد ذكر ابن بشر أنه في مسيره كان لا يفتر لسانه من قول: "سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر، ومن يتق الله يجعل له مخرجاً ويرزقه من حيث لا يحتسب"(٨٣)، فقلبه في هذا معلق بين الخوف من المعوقات والرجاء في تحقيق النجاحات في هذه البلدة التي لم يسبق له فيما يبدو أن زارها أو أقام فيها، وإن كان يعرفها ويعرف عن أميرها وأهلها عن طريق طلابه وأتباعه فيها.

وقد ذكر ابن بشر قصة في مخطوطة تاريخه الأولى ووردت في الطبعات الأولى لهذا التاريخ، ونفاها في مخطوطة تاريخه الثانية وحذفت في الطبعات الأخيرة لهذا التاريخ وفحوى هذه القصة المكذوبة على ابن

---

(٨١) ابن غنام: روضة الأفكار ٣/٢.

(٨٢) ابن غنام: روضة الأفكار ٣/٢، الشبل: الشيخ الإمام محمد بن عبدالوهاب ص٤٦، العثيمين: الشيخ محمد بن عبدالوهاب ص٥٩، ٦٠، تاريخ المملكة العربية السعودية. الطبعة السابعة. مكتبة العبيكان ١٤١٧هـ/١٩٩٧م ٨٣/١، ٨٤، العريني: الإمام محمد بن سعود ص٧٠-٧٥.

(٨٣) ابن بشر: عنوان المجد ٢٣/١.

معمر أن هذا الأمير قد أمر رجاله بقتل الشيخ في الطريق بين العيينة والدرعية وأن أحد هؤلاء حاول ذلك فلم يستطع مما جعل الشيخ يواصل السير إلى الدرعية سالماً، وقد أكد ابن بشر كذب هذه الرواية فقال: "ثم تحقق عندي أنه ليس لها أصلٌ بالكلية فطرحتها من هذه المبيضة" وما كان للباحث أن يقف عند هذه القصة المكذوبة، خاصة وأن أول من نفاها هو من ذكرها في مخطوطته الأولى لولا تعلق بعض الذين كتبوا عن الشيخ محمد من غير المختصين، وجعلها قضية مسلمة حيث بنوا عليها كثيراً من التهم والإشاعات والأباطيل ضد ابن معمر في عدم ولائه للدعوة، ونكوصه عن تأييدها وانقلاب تأييده السابق كما يزعمون إلى كره وحقد على الشيخ ودعوته، وعلى أي حال فهذه القصة الباطلة تدخل في إطار التشويه والتشنيع على شخص عثمان بن معمر في بعض المواقف والأحداث، وتشير رواية ابن بشر المصححة إلى أن هؤلاء الخيالة الذين أمرهم عثمان باصطحاب الشيخ إلى الدرعية أو قريب منها إنما هم لحراسته وليس لقتله، وهو مظهر من مظاهر التوديع لشخص مهم في مكانة الشيخ محمد، ومن الطبعي أن يكون خروج الشيخ من العيينة مصحوباً بأسرته(٨٤).

---

(٨٤) ابن بشر: عنوان المجد ٢٣/١، ورغم أن ابن غنام لم يذكر قصة القتل لكنه ألمح إليها بعبارة تحتمل إثباتها أو نفيها بقوله ٣/٢: "وأمر ـ أي ابن معمر ـ الشيخ بالخروج ولم يكن إلى قتله سلم ولا عروج وذلك لما اقتضته الحكمة الإلهية والعناية الصمدانية من إحياء دارس السنة المحمدية والآثار السلفية"، ولفحوى القصة انظر ابن بشر: عنوان المجد. نشر مكتبة الرياض الحديثة ١١/١، وممن ذكر قصة القتل مؤلف كتاب: كيف كان ظهور شيخ الإسلام محمد بن عبدالوهاب فقد قال ص٤٦، ٤٧: "ثم بعد ذلك ظهرت امرأة زانية فقام لها، وأقام الحد عليها، وعند ذلك اختلفوا أهل المدينة وأخرجوه من بينهم وأمر شيخ العيينة بقتله"، وممن أيد قصة القتل عبدالرحمن بن ناصر في تاريخه "عنوان السعد والمجد فيما استظرف من أخبار الحجاز واليمن ونجد" ورقة ٦، ٧، الندوي: محمد بن عبدالوهاب ص٤١، وقد قام المترجم بالتعليق على هذه القصة بنفيها كما نفاها ابن بشر، ابن عبدالوهاب: عبدالرحمن بن حسن: المقامات ص٧١ وقد ذكر أن ابن معمر أخذ بالتهديد الثاني وهو الطرد من العيينة فقال: "أرسل ـ أي زعيم بني خالد ـ إلى ابن معمر أمير العيينة أن يقتله أو ينفيه منفاه إلى الدرعية" والذي يبدو أن أمراء الدرعية ينفون من يغضبون عليه إلى العيينة كما في قصة موسى بن ربيعة، وأمراء العيينة ينفون إلى الدرعية وهذا مظهر من مظاهر الخلاف بين هاتين الإمارتين إذ

الآراء التاريخية في هذه المسألة:

لقد تنوعت الآراء التاريخية وتعددت في كيفية وصول الشيخ محمد إلى الدرعية سواء من المؤرخين المحليين أم غيرهم بل إن بعض المؤرخين الأوربيين قد أدلوا بدلوهم في هذه المسألة نتيجة لقاءاتهم ببعض من لديهم معلومات مهمة في هذا الشأن، ورغم أن هذه الآراء متعددة إلا أنه يمكن تقسيمها إلى ثلاثة آراء رئيسة، وما يوجد من آراء فرعية وجانبية يمكن إدراجها ضمن هذه الآراء الثلاثة، ولا شك أن لأهمية هذا الحدث المتمثل في وصول الشيخ إلى الدرعية أثر بارز في تعدد هذه الآراء لأن له أصداء واسعة مما جعل كلاً يأتي برأي في كيفية هذا الوصول وهو يختلف عن خروج الشيخ من حريملاء ووصوله العيينة على أهمية ذلك، وعلى تباين هذه الآراء في بعض التفصيلات إلا أنها في حقيقة الأمر تفصيلات يكمل بعضها بعضاً للوصول إلى تحقيق أقرب إلى الواقع في هذه المسألة.

الوصول الفجائي والسري:

يمكن اعتبار الرأيين التاليين رأياً واحداً من ناحية ورأيين منفصلين من ناحية أخرى كما سيأتي، وقد آثرت إطلاق لفظة الوصول الفجائي والعلني الخاص على الرأي الذي يقول بوصول الشيخ محمد إلى الدرعية دون علم أميرها وعلى حين غفلة من أهلها إلا من خاصة تلاميذه الذين علموا بطريقة أو بأخرى بقرب وصوله فاستقبلوه دون علم الأمير محمد بن سعود وكبار أهل الدرعية، ويمثل هذا الرأي ابن غنام في تاريخه، كما أن لفظة السري أطلقتها على حالة الخوف التي تملكت هؤلاء الطلاب وبعض أهل الدرعية الذين جاؤوا إلى الشيخ في بيت ابن سويلم متخفين

قبول اللجوء له أثر في العلاقات بين الإمارات والدول كما هو معروف، والمقصود أنه طلب من الشيخ الخروج من العيينة واختار الشيخ الدرعية كما سبق، أحمد بن حجر: الشيخ محمد بن عبدالوهاب ص٣٢ وقد علق الناشر على هذه القصة بالنفي لكن المؤلف أثبتها، العثيمين: الشيخ محمد بن عبدالوهاب ص٦٠، تاريخ المملكة ٨٤/١.

من نزول الشيخ عندهم بهذه الطريقة السرية، ويمثل هذا الرأي ابن بشر(٨٥).

الرأي الأول: الوصول الفجائي العلني الخاص:

يرى ابن غنام أن وصول الشيخ محمد إلى الدرعية كان طبيعياً وإن لم يعلم الأمير محمد بن سعود بذلك على وجه السرعة، فمن المتوقع أن هذا الأمير لم يكن في وضع يسمح له باستقبال الشيخ لانشغاله ببعض الأمور، ولذلك نزل على تلميذه عبدالله بن سويلم في تلك الليلة واليوم التالي، ثم انتقل إلى تلميذ آخر وهو أحمد بن سويلم، وهذا طبعي حتى لا يثقل على الأول، وربما كان ذلك وسط إلحاح من هؤلاء الطلاب كل يريد أن يظفر بالشيخ ويستضيفه، فلما علم الأمير محمد بن سعود قام من فوره مسرعاً إليه، ومعه إخوته ـ تلاميذ الشيخ ـ ثنيان ومشاري؛ فأتاه في بيت أحمد بن سويلم فسلم عليه وأبدى له غاية الاحترام والإكرام والتقدير، وأخبره أنه يمنعه مما يمنع به نساءه وأولاده من كل خصومه وأعدائه(٨٦).

الرأي الثاني: الوصول الفجائي السري:

يعطي ابن بشر تفصيلات أكثر من ابن غنام تحمل اختلافات وموافقات بين هذين المؤرخين، فذكر أن الشيخ محمد نزل أول ما وصل الدرعية في بيت عبدالله بن عبدالرحمن بن سويلم وابن عمه حمد ـ وصحتها أحمد ـ بن سويلم، فلما دخل على ابن سويلم ضاقت عليه داره خوفاً على نفسه من محمد بن سعود فوعظه الشيخ وسكن جأشه، وقال: سيجعل الله لنا ولكم فرجاً ومخرجاً فعلم به خصائص من أهل الدرعية فزاروه خفية فقرر لهم التوحيد، فأرادوا أن يخبروا محمد بن سعود ويشيروا عليه بنزوله عنده ونصرته فهابوه، ثم يسترسل ابن بشر في

---

(٨٥) ابن غنام: روضة الأفكار ٣/٢، ابن بشر: عنوان المجد ٢٣/١، ٢٤.

(٨٦) ابن غنام: روضة الأفكار ٣/٢، العثيمين: على هامش أسبوع الشيخ محمد بن عبدالوهاب. بحث منشور في مجلة الدارة. العدد الرابع. السنة الخامسة. رجب ١٤٠٠هـ/ يونيه ١٩٨٠م ص٣٦، ٣٧.

إخبارهم لزوجته وأخيه ثنيان اللذين أقنعاه بالذهاب إلى بيت ابن سويلم وتأييد الشيخ ونصرة دعوته(٨٧).

المقارنة بين هذين الرأيين:

لقد برزت أوجه اتفاق واختلاف بين هذين الرأيين يمكن إجمالها فيما يلي:

١-اتفاق ابن غنام وابن بشر على أن الشيخ محمد قد نزل أولاً على تلاميذه من آل سويلم ثم بعد ذلك التقى به محمد بن سعود وبايعه وأيد دعوته(٨٨).

٢-أن ابن غنام يفيد أن محمد بن سعود قد جاء مسرعاً إلى الشيخ في بيت ابن سويلم ومعه أخواه ثنيان ومشاري وذلك بمحض إرادته دون مشورة من أحد بينما يشير ابن بشر إلى أنه لم يأت إلا بإقناع من زوجته وإخوته، وهذا الإقناع ليس في حالة واحدة فهي محاولات إقناع متعددة(٨٩).

٣-أشار ابن بشر إلى خوفين من نزول الشيخ عند ابن سويلم، الخوف الأول عند ابن سويلم لما نزل الشيخ في بيته إذ خاف أن يعلم محمد بن سعود فيعاقبه، والخوف الثاني من خاصة أهل الدرعية الذين زاروا الشيخ سراً في بيت ابن سويلم، بينما لم يشر ابن غنام إلى أي من الخوفين مما يؤكد لديه أن وصول الشيخ كان طبعياً(٩٠).

٤-أن ابن غنام يتفق مع ابن بشر في أن مجيء الشيخ كان مفاجئاً لبعض أهل الدرعية وأميرها لكنه لم يكن سرياً، ولم يتملك الخوف لا الشيخ ولا طلابه ولا خاصة أهل الدرعية من هذا الوصول(٩١).

---

(٨٧) ابن بشر: عنوان المجد ١/٢٣، ٢٤.

(٨٨) ابن غنام: روضة الأفكار ٢/٣، ابن بشر: عنوان المجد ١/٢٣، ٢٤، العثيمين: على هامش أسبوع الشيخ محمد بن عبدالوهاب ص٣٦، ٣٧.

(٨٩) ابن غنام: روضة الأفكار ٢/٣، ابن بشر: عنوان المجد ١/٢٣، ٢٤.

(٩٠) ابن غنام: روضة الأفكار ٢/٣، ابن بشر: عنوان المجد ١/٢٣، ٢٤.

(٩١) ابن غنام: روضة الأفكار ٢/٣.

٥-أن ابن بشر يلمح إلى أن مجيء الشيخ إلى الدرعية كان خفية، وأن أعمال الدعوة الأولى فيها كانت سرية، وإذا كان لم يشر إلى خوف من الشيخ بل كان مطمئناً طلابه فإن تطمين الشيخ لهم يدل ذلك كما يرى ابن بشر على عمق الخوف عند هؤلاء الطلاب من ناحية وعند خاصة أهل الدرعية من ناحية أخرى(٩٢).

٦-أن ابن غنام أوجز المعلومات عن هذا الوصول وقصرها على نزول الشيخ في بيت عبدالله بن سويلم ثم بيت أحمد بن سويلم ثم سماع الأمير محمد بن سعود بذلك ومجيئه مسرعاً وإخباره بتأييده ونصره، أما ابن بشر فيعطي تفصيلات أكثر، ومعلومات أوفى لكنها تدور حول السرية، ومع أن ابن بشر أشار إلى أتباع الشيخ في الدرعية وتطبيقهم بعض مبادئ دعوته إلا أن إيراده أكثر من حالة خوف من هذا الوصول، أو إشارته إلى عدم معرفة زوجة الأمير بما يأمر به الشيخ محمد أمر لا يمكن قبوله فإذا كان عبدالعزيز ابن الأمير محمد بن سعود قد تتلمذ على الشيخ وهو في العيينة وكذلك إخوة الأمير، فلا يعقل أن لا تعلم هذه المرأة أخباراً أو معلومات عن الشيخ ودعوته تدور في محيط بيتها وأسرتها، ثم إخبارهم أخا الأمير ثنيان بن سعود بذلك أيضاً أمر غير مقبول، وهذا الرجل كان من خاصة تلاميذ الشيخ فكيف يخبرونه بصفة ما يأمر به الشيخ محمد وينهى عنه، فإيراد ذلك على أنه أول معرفة من ثنيان بالدعوة أمر فيه نظر وفي هذا يقول ابن بشر: "وأتوا إلى زوجته وأخيه ثنيان الضرير وكانت المرأة ذات عقل ودين ومعرفة فأخبروهما بمكان الشيخ وصفة ما يأمر به وينهى عنه فوقر في قلوبهما معرفة التوحيد، وقذف في قلوبهم محبة الشيخ"(٩٣)، وهذه المعلومات المتناقضة تلقي ظلالاً من الشك وعدم القبول لبعض ما يقوله ابن بشر في هذه المسألة بالذات كما سيأتي(٩٤).

---

(٩٢) ابن بشر: عنوان المجد ١/٢٤.

(٩٣) ابن بشر: عنوان المجد ١/٢٤.

(٩٤) ابن بشر: عنوان المجد ١/٢٤.

إن رأيا ابن غنام وابن بشر كان لهما الصدارة بين الآراء التاريخية حول وصول الشيخ إلى الدرعية بحكم أسبقيتهما في الكتابة التاريخية عن الشيخ ودعوته وهذان الرأيان هما اللذان تداولهما أكثر الذين كتبوا عن الشيخ ودعوته فيما بعد، إلا أن بروز آراء أخرى فيما بعد غيرت بعض هذه المفاهيم حول هذا الوصول بل حول جوانب أخرى من تاريخ الشيخ ودعوته.

الرأي الثالث: دعوة الأمير محمد بن سعود للشيخ محمد بن عبدالوهاب ووصوله الدرعية:

هذا الرأي يتعارض تماماً مع الرأي السابق ويناقضه فهو يؤكد أن وصول الشيخ محمد بن عبدالوهاب إلى الدرعية علانية بمعرفة سابقة من أميرها بانتقاله من العيينة، وأن مراحل هذا الانتقال كذلك تمت بمعرفة الأمير محمد بن سعود وعلمه، وقد أكدته مجموعة من المصادر المحلية وغير المحلية كما سيأتي بل إن بعضها يؤكد أن هذا الوصول قد تم بدعوة من الأمير نفسه حيث أرسل إلى الشيخ محمد وهو في العيينة من يدعوه إلى الدرعية ويعده بالحماية والمنعة والنصرة بعدما علم من أنصار الدعوة وأتباعها في الدرعية من المقربين إليه وهم ابنه وإخوته أن موقف الشيخ في العيينة قد أصبح حرجاً ومستقبل الدعوة مهدداً، وهذه المصادر تفسر رغبة الشيخ التي أبداها لابن معمر في أنه يريد الدرعية أن ذلك بعد الاتفاق مع أميرها والتنسيق مع أتباعه فيها على تسهيل وصوله إليها واستقباله فيها(٩٥).

وبعض هذه المصادر تنص صراحة على هذا الرأي وبعضها تلمح إليه، ويعد الشيخ حمد بن محمد بن لعبون أول من ذكره من المؤرخين المحليين، كما يعد منير العجلاني(٩٦) أول من ضعف رواية ابن بشر التي

---

(٩٥) العجلاني: منير: تاريخ البلاد العربية السعودية. دار الكتاب العربي. بيروت ١/٩٠، ٩١، العريني: الإمام محمد بن سعود ص٧٦، ٧٧.

(٩٦) هو منير بن محمد علي العجلاني ولد في دمشق سنة ١٣٢٨هـ/١٩١١م تخرج من جامعة دمشق في الحقوق ثم نال الدكتوراه من فرنسا تولى بعض الوزارات في سوريا فترة ثم طلب اللجوء السياسي إلى المملكة ثم عمل في وزارة المعارف وأسس المجلة العربية، ألف كتباً في التاريخ السعودي، توفي في الرياض ١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م.

تتضمن الفجأة والسرية في الوصول(٩٧)، كما يعد المؤرخ الفرنسي فيلكس مانجان(٩٨) أول من ذكر هذا الرأي من المؤرخين الأوربيين، وهناك مصادر أخرى عرضت لهذا الرأي وأكدته في جوانب أخرى من هذه المسألة ومن أهمها حسن الريكي في كتابه لمع الشهاب في سيرة محمد بن عبدالوهاب، والشيخ عبدالرحمن بن حسن في المقامات، ومؤلف كيف كان ظهور شيخ الإسلام.

١-رأي ابن لعبون:

ذكر ابن لعبون في أحداث سنة ١١٥٨هـ/١٧٤٥م من تاريخه(٩٩) أن الأمير محمد بن سعود وجه دعوة للشيخ محمد بن عبدالوهاب لما تيقن من تخلي عثمان بن معمر أمير العيينة عن إيوائه ونصرته ورغبته إليه الخروج تنفيذاً للضغوط القوية والمتعددة من زعيم بني خالد وفي هذا يقول ابن لعبون: "وفي سنة ثمان وخمسين بعد المئة والألف انتقل الشيخ محمد بن عبدالوهاب عفا الله عنه من بلد العيينة إلى الدرعية لما جفاه عثمان بن حمد بن معمر رئيس العيينة، وأظهر له الثقل من نزوله عنده مداراة لصاحب الأحساء سليمان بن محمد بن غرير وغيره، وقد طلب من عثمان إخراجه ونقموا عليه إيواءه، فاستدعى له محمد بن سعود رئيس الدرعية رحمه الله ووعده الإيواء والنصرة فرحل إليه فأكرمه غاية الكرامة"(١٠٠).

إن هذا النص يؤكد فيه ابن لعبون أن الشيخ محمد بن عبدالوهاب ما اختار الدرعية منطلقاً لدعوته بعد العيينة إلا بعدما وجد من أميرها رغبة

---

(٩٧) العثيمين: تاريخ المملكة ١/هامش ص٨٥.

(٩٨) هو المؤرخ الفرنسي فيلكس مانجان جاء إلى مصر مع حملة نابليون بونابرت وبقي فيها مدة، وكان شاهد عيان لكثير من أحداث التاريخ المصري، كما كان صديقاً لمحمد علي، وألف كتاباً عن تاريخه اعتمد فيه على الجبرتي ومعلومات خاصة أخرى. مقدمة الدكتور البقاعي في ترجمته لكتاب مانجان ص٩، ١٠.

(٩٩) هذه من الأخطاء التي وقع فيها ابن لعبون وقد تردد في تاريخ قيام الدولة السعودية الأولى مثل الفاخري وابن بشر بين ١١٥٧هـ و ١١٥٨هـ، ويمكن الجمع بينهما في أنه أواخر سنة ١١٥٧هـ وأوائل سنة ١١٥٨هـ.

(١٠٠) ابن لعبون: تاريخ ابن لعبون ص٤٢٣، ٤٢٤.

وترحيباً ودعوة، وإذا علمنا أن ابن لعبون قريب من أئمة الدولة السعودية الأولى وعلمائها وتولى أعمالاً مهمة لهذه الدولة المتمثلة في جباية الزكاة من بعض القبائل ثم تطور الأمر إلى أن أصبح رئيساً لبيت المال في سدير؛ فإن تأكيده على دعوة الإمام محمد بن سعود للشيخ محمد بن عبدالوهاب للرحيل إلى الدرعية وتأكيده كذلك على حسن استقباله وإكرامه غاية التكريم، كل هذا يعد تأكيداً ورأياً قوياً ومهماً بين الآراء التي تناولت كيفية وصول الشيخ محمد إلى الدرعية(١٠١).

٢-رأي فيلكس مانجان:

يؤكد مانجان على دعوة أمير الدرعية محمد بن سعود للشيخ محمد بن عبدالوهاب بناء على معلومات تلقاها من أتباع الشيخ في الدرعية بأنه مضطر للخروج من العيينة فيقول في هذا: "ولما علم بعض سكان الدرعية الذين كان على علاقة بهم بما حدث ـ أي للشيخ في العيينة ـ أعلموا بالأمر حاكمهم محمد بن سعود فسمح لهم بأن يرسلوا إلى صديقهم ـ ويقصد الشيخ محمد ـ رسالة مستعجلة يدعونه فيها للمجيء إلى الدرعية" ثم يؤكد بعد ذلك أن محمد بن سعود أرسل فرساناً لملاقاة الشيخ محمد بن عبدالوهاب(١٠٢).

إن تأكيد مانجان على دعوة الأمير محمد بن سعود للشيخ محمد للقدوم إلى الدرعية بل وإرساله فرساناً لملاقاته ومرافقته إلى الدرعية هو الذي ينسجم مع واقع الأحداث التي واكبت خروج الشيخ من العيينة ووصوله الدرعية كما سيأتي(١٠٣).

٣-رأي حسن الريكي في لمع الشهاب:

---

(١٠١) العريني: الدولة السعودية الأولى في تاريخ ابن لعبون ص٣٢، ٣٣.

(١٠٢) مانجان: فيلكس: تاريخ الدولة السعودية الأولى. ترجمه وعلق عليه محمد خير البقاعي. نشر دارة الملك عبدالعزيز ١٤٢٤هـ ص٢٢٨.

(١٠٣) لقد التقى مانجان بعدد من آل سعود وآل الشيخ الذين كانوا منفيين في القاهرة بعد سقوط الدرعية، ومن أبرز هؤلاء الشيخ عبدالله بن محمد بن عبدالوهاب وابنه عبدالرحمن وابن أخيه عبدالرحمن بن حسن بن محمد بن عبدالوهاب وابنه عبداللطيف بن عبدالرحمن، ومن آل سعود فيصل بن تركي ومشاري بن عبدالرحمن وغيرهم وأخذ هذه المعلومة وغيرها من هؤلاء.

ويزداد هذا الرأي تأكيداً برأي حسن بن جمال الريكي مؤلف كتاب لمع الشهاب في سيرة محمد بن عبدالوهاب الذي جاء برأي يشبه الرأيين السابقين، وإن كان يختلف عنهما بعض الشيء في العرض والتفصيلات الأخرى في هذا الموضوع.

يقول الريكي في هذا الصدد: "انتقل محمد بن عبدالوهاب من العيينة إلى بلد الدرعية وكان فيها إذاً محمد بن سعود فلما وصل قريبها بمسير نصف ساعة أخبر محمد بن سعود به؛ فخرج يتلقاه هو وابنه عبدالعزيز وكثير من أهل بيته وأهل بلده بالقبول والإكرام فأنزله أعلى مقام، وأخلى بيته لأجله، وبايعه على تقويم الدين وترويجه"(١٠٤).

٤-آراء أخرى:

لقد ألمحت بعض المصادر الأخرى إلى هذا الرأي بالتأييد له وإن لم تقف عند مسألة الوصول كما فعلت المصادر التي سبق إيرادها سواء تلك التي أخذت بالرأي الأول أو الثاني، ومن أبرز هذه المصادر المقامات للشيخ عبدالرحمن بن حسن بن محمد بن عبدالوهاب الذي قال عند وصول الشيخ إلى الدرعية: "وتلقاه محمد بن سعود رحمه الله تعالى وأولاده وإخوته"(١٠٥). وكما يلاحظ فهو في عبارته هذه يشبه ما قاله الريكي في بعض عبارته السابقة لما قال: "فخرج يتلقاه هو وابنه عبدالعزيز وكثير من أهل بيته بالقبول والإكرام"(١٠٦).

---

(١٠٤) الريكي: لمع الشهاب ص٨٠ وقد أكد إخلاء محمد بن سعود بيته للشيخ في ص٧٤ وأنه سكن في بيت أخيه عمر بن سعود ولا يعرف لمحمد بن سعود أخ باسم عمر بل إخوته ثنيان ومشاري وفرحان، وقد استبعد الدكتور عبدالله العثيمين مسألة إخلاء محمد بن سعود بيته ٠للشيخ ليسكن فيه، وإذا علمنا أن الشيخ ليس له منزل في الدرعية أمكننا قبول هذه الإشارة من الريكي والناس في تلك الفترة على غاية من البساطة فمن السهل إخلاء البيت لقلة الأثاث والأمتعة فيه، ثم إن محمد بن سعود أمير البلدة ومن السهل عليه إيجاد بيت بديل له والذي يبدو أنه انتقل إلى مسكن محمد بن سعود حتى هيئ له بيت، فهي مساكن مؤقتة للشيخ وأسرته حتى وزعت الدرعية بالنسبة لمساكن آل سعود وآل الشيخ إلى حيين: الطريف وفيه مساكن آل سعود، والبجيري وفيه مسكن الشيخ وأسرته وأبنائه.

(١٠٥) ابن محمد بن عبدالوهاب: عبدالرحمن بن حسن: المقامات ص٧١.

(١٠٦) الريكي: لمع الشهاب ص٨٠.

وممن ألمح إلى ذلك مؤلف كتاب كيف كان ظهور شيخ الإسلام محمد بن عبدالوهاب؛ فقد أورد في موضعين مختلفين ما يؤيد هذا الرأي: الموضع الأول: لما طلب ابن معمر من الشيخ محمد الخروج من العيينة عرض عليه خطاب التهديد من حاكم الأحساء فقال له الشيخ: "ابعثني إلى ابن سعود محمد أبي عبدالعزيز رحمهم الله، وبعث معه أربع ركاب إلى محمد بن سعود"(١٠٧) أما الموضع الثاني فقد قال فيه: "ففر ـ أي الشيخ ـ هارباً بالليل إلى ناحية مدينة الدرعية فدخلها بعد غروب الشمس بقدر خمس ساعات كانت ماضية من الليل؛ فأتى شيخهم محمداً أبا عبدالعزيز، وقد عاهده على أن يقيم الإسلام ويجاهد مدن نجد"(١٠٨).

وبعد فهذا عرض للآراء الثلاثة في كيفية وصول الشيخ محمد بن عبدالوهاب إلى الدرعية، ومن خلال ما سبق يمكن ترجيح الرأي الثالث الذي يقول بوصول الشيخ محمد إلى الدرعية بدعوة من أميرها مدعوماً بالأدلة والقرائن التالية:

١-أن طبيعة تكوين البلدان النجدية في تلك الفترة لا تسمح بدخول أي شخص مهما كانت منزلته ومكانته إلا بعلم أميرها وأهلها خاصة وأنها محاطة بأسوار وبوابات ويبلغ الأمير عند حدوث أي طارئ أو مجيء شخص مهم أو من الغزاة والمعتدين، وأهل هذه البلدان نظراً لقلتهم ينتشر الخبر فيها مهما كان ضئيلاً بينهم بسرعة البرق، ولذلك فالشائعات كانت منتشرة آنذاك، وحقاً ما قاله أحد المؤرخين: "إن الهمس في تلك البلدان آنذاك يعد ضجيجاً"(١٠٩) فمن غير المعقول أن يصل شخص مهم في منزلة الشيخ محمد بن عبدالوهاب دون علم أميرها وأهلها(١١٠).

---

(١٠٧) مؤلف مجهول: كيف كان ظهور شيخ الإسلام ص٥٧، وفي قوله: "ابعثني إلى ابن سعود محمد" شبيه بما قاله الشيخ في تاريخ ابن بشر: "أريد الدرعية".

(١٠٨) مؤلف مجهول: كيف كان ظهور شيخ الإسلام ص٤٧.

(١٠٩) الخويطر: عبدالعزيز بن عبدالله: عثمان بن بشر منهجه ومصادره. الطبعة الثانية. مطابع اليمامة. الرياض ١٣٩٥هـ/١٩٧٥م ص٥.

(١١٠) العجلاني: البلاد العربية السعودية ٩١/١، العثيمين: الشيخ محمد بن عبدالوهاب ص٦١، على هامش أسبوع الشيخ محمد بن عبدالوهاب ص٣٦، العريني: الإمام محمد بن سعود ص٧٧.

٢-أن طبيعة هذه الدعوة ليست سرية حتى يتحرك إمامها سراً ومتخفياً وخائفاً يترقب كما تشير رواية ابن بشر بل هي علنية في كل أمر من أمورها، وهذا أمر معلوم منذ المرحلة الأولى للدعوة في حريملاء، فكان يقوم بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر علانية، ويلقي دروسه في المساجد تحت سمع الناس وأبصارهم، ثم إن أخبار تطبيقاتها الأولى في العيينة قد سارت بها الركبان في نجد وخارجها لأنها تتسم بالبساطة والوضوح فيما تدعو إليه.

٣-أن طلاب الشيخ وأتباعه في الدرعية قد قاموا بتطبيق بعض مبادئ الدعوة علناً ـ وفيهم أفراد من آل سعود أنفسهم ـ والشيخ محمد لا زال في العيينة، وهؤلاء كانوا ـ من جانب آخر ـ يتابعون كل التطورات التي جرت على الدعوة وإمامها، وكل هذه الأمور سبل إقناع قوية لدى الأمير محمد بن سعود للاستعداد لنصرتها.

٤-أن ابن بشر المؤرخ الوحيد الذي أشار إلى الخوف الذي تملك ابن سويلم من نزول الشيخ عنده، فلم يشر ابن غنام إلى ذلك رغم أنه أقرب إلى المعاصر للحدث من ابن بشر بل يبدو من عرضه أن وصول الشيخ إلى الدرعية كان طبيعياً يتسم بالثقة والاطمئنان والأمل بأن يكون هذا الانتقال إلى الدرعية عامل قوة وانتشار للدعوة(١١١).

٥-إذا سلمنا بحصول خوف فمن المتوقع أن يكون سببه استضافة ابن سويلم للشيخ، ومن الأمور المعروفة في البلدان النجدية أن الضيافة أول مرة لشخص مهم في منزلة الشيخ محمد من حق الأمير ثم يستضيفه من شاء بعد ذلك، فكأن في هذه الاستضافة ـ إذا سلمنا بحصولها ـ منازعة للأمير محمد بن سعود في حق من حقوقه.

٦-تأكيد ابن لعبون في تاريخه على دعوة الأمير محمد بن سعود للشيخ محمد، ولما كان هذا المؤرخ من أهم مؤرخي نجد ودعوة الشيخ محمد والدولة السعودية، وهو أحد الذين استعملهم الأئمة السعوديون فإن إشارته هذه على جانب كبير من الأهمية(١١٢).

---

(١١١) قارن ابن غنام ٣/٢، ابن بشر ٢٣/١، ٢٤.

(١١٢) ابن لعبون: تاريخ ابن لعبون ص٤٢٣، ٤٢٤.

٧-تأكيد المؤرخ الفرنسي فيلكس مانجان على هذه الدعوة من الأمير محمد بن سعود، وهذا المؤرخ كان مقيماً في القاهرة خلال فترة وجود عدد من آل سعود وآل الشيخ كما مر في القاهرة بعد نفيهم إليها إثر سقوط الدرعية وقد أخذ معلوماته عن هذا الوصول وغيره من أحداث الدعوة والدولة السعودية من هؤلاء، وفحوى عرض مانجان كما مر يدل على أن مجيء الشيخ إلى الدرعية كان في استقبال كريم من محمد بن سعود وأسرته وأهل الدرعية(١١٣).

٨-تأكيد الريكي في لمع الشهاب على هذا الرأي في أكثر من موضع من كتابه على علم الأمير محمد بن سعود بمجيء الشيخ محمد إلى الدرعية أو قبل وصوله إليها واستقباله له استقبالاً كريماً هو وأسرته وطلاب الشيخ وأهل الدرعية عموماً، وهو استقبال شبيه باستقبال كبار الشخصيات(١١٤).

٩-أن تأكيد هؤلاء المؤرخين الثلاثة المتباينين وجهة وموقفاً من الشيخ ودعوته يؤكد هذه الحقيقة التاريخية مع انتفاء أخذ أحدهم عن الآخر، فابن لعبون ـ كما مر ـ قريب من أئمة الدعوة وحكامها وعلمائها، ومانجان أخذ هذه المعلومة عن جمع من آل سعود وآل الشيخ الذين كانوا في القاهرة بعد سقوط الدرعية، والريكي أخذ معلوماته من رواة يؤكد في أكثر من موضع على ثقته بمعلوماتهم، ولا يقلل من أهمية رأيه هذا خلطه في مسائل أخرى من كتابه، وهذا التأكيد من هؤلاء المؤرخين يدل على أن هذه الرواية مشهورة متداولة متواترة(١١٥).

١٠-أن إشارة الشيخ عبدالرحمن بن حسن ـ وهو حفيد الشيخ محمد والقريب منه ـ مع إشارة مؤلف كتاب كيف كان ظهور شيخ الإسلام تزيد تلك المعلومات السابقة والقرائن والأدلة التي مرت تأكيداً في هذا

---

(١١٣) مانجان: تاريخ الدولة السعودية الأولى ص٢٢٨.

(١١٤) الريكي: لمع الشهاب ص٧٤، ٨٠.

(١١٥) العريني: الإمام محمد بن سعود ص٧٩.

الوصول العلني والاستقبال الكريم والاحتفال الكبير بالشيخ محمد بن عبدالوهاب(١١٦).

١١-أن من الحقائق التاريخية المرتبطة بأوضاع البلدان النجدية وجود خلافات بين هذه البلدان، ولذا فإن هذه الخلافات قد تقوي فرص نجاح الدعوة في بلدة دون الأخرى، فإنه لا يستبعد أن يكون الأمير محمد بن سعود قد دعا الشيخ محمد إلى الدرعية لأن حكام العيينة على خلاف تقليدي مع حكام الدرعية خاصة وأن تولي الأمير محمد بن سعود الإمارة في الدرعية كان إثر حادثة أدت إلى مقتل أمير الدرعية زيد بن مرخان وعدد من آل مقرن في العيينة سنة ١١٣٩هـ/١٧٢٦م(١١٧).

١٢-أن إخراج الشيخ محمد بن عبدالوهاب من العيينة بضغط من زعيم بني خالد جعل أمراء الدرعية والشيخ محمد يشتركون في الموقف من زعيم بني خالد، ولذا فمن المحتمل جداً أن يجد لدى حكام الدرعية كل تأييد، وأن يسعوا من جانبهم إلى دعوة الشيخ إلى إمارتهم، وكسبه إلى صفهم في خلافهم التقليدي مع بني خالد(١١٨).

ومما سبق يتبين لنا أن الأمير محمد بن سعود كان على علم بمجريات الأحداث المتعلقة بالدعوة وإمامها وعلى إدراك قوي بأهمية هذه الدعوة والمصالح المترتبة على انتشارها، وعلى استعداد كبير للإيمان بها ونصرتها هذا إن لم يكن قد آمن بها من قبل مثلما أيد هذه الدعوة إخوته ثنيان ومشاري وفرحان وابنه عبدالعزيز وجمع من وجهاء الدرعية، وهو مع ما سلف من الأدلة والقرائن يقوي هذا الرأي ويزيده تأكيداً.

---

(١١٦) ابن محمد بن عبدالوهاب: عبدالرحمن بن حسن: المقامات ص٧١، مؤلف مجهول: كيف كان ظهور شيخ الإسلام ص٤٧، ٥٠.

(١١٧) العريني: الإمام محمد بن سعود ص٧٨، ٧٩.

(١١٨) العثيمين: الشيخ محمد بن عبدالوهاب ص٥٩.

الخاتمة

لقد برز في هذا البحث عدد من الأفكار والنتائج يمكن عرض بعضها فيما يلي:

١-عرض الباحث للرأيين المشهورين بين المؤرخين المحليين في البلد الذي بدأ فيه الشيخ محمد دعوته فمن المؤرخين من قال إنه بدأ في البصرة ومنهم من قال إنه بدأ في حريملاء وبالأدلة والقرائن والبراهين ثبت أن الدعوة بدأت في حريملاء وأن ما قام به في البصرة لون من ألوان النقاش والجدال بين الشيخ وخصومه فيما يرى أنه الحق وأكسبه هذا النقاش مهارة في الرد على مخالفيه.

٢-أن ما قام به الشيخ في المدينة النبوية من انتقاد لبعض المخالفات العقدية وخاصة حول قبر رسول الله ρ لا يعدو أن يكون ملاحظات على الوضع الديني في المدينة وما شابه من بدع وخرافات وهو تنمية للحس الدعوي المتنامي لدى الشيخ محمد في ضرورة الإصلاح.

٣-بروز خلاف بين المؤرخين حول كتاب التوحيد وهل ألف الشيخ محمد هذا الكتاب في البصرة أم في حريملاء، والملاحظ أن الخلاف بين مؤرخين محليين بارزين فعلى حين يرى ابن بشر أن الشيخ ألف هذا الكتاب في حريملاء فإن الشيخ عبدالرحمن بن حسن وهو الأقرب إلى جده معايشة وتعلماً يرى أن هذا الكتاب ألف في البصرة، وقد جمع الباحث بين هذين الرأيين في أنه بدأ الكتابة فيه في البصرة وأكمله في حريملاء.

٤-التأكيد على أن السبب الرئيس في خروج الشيخ محمد من حريملاء إلى العيينة هو اقتناع عثمان بن معمر بصحة الدعوة والعزم على تأييدها وإيواء إمامها ونصرته، ومع التأكيد على هذا السبب فلم يغفل الباحث الأسباب الأخرى الثانوية.

٥. أن رجم المرأة الزانية يعد أبرز الأسباب التي أدت إلى إخراج الشيخ محمد من العيينة وهو كذلك آخر أعماله في هذه البلدة، وهو سبب أدى إلى انبهار الناس من سرعة الشيخ في تطبيق مبادئ دعوته كما أدى إلى زيادة حنق مناوئي الدعوة وغيظهم وعزمهم على التأليب على الشيخ والكيد له حتى أخرجوه من بلده.

٦-أن تهديدات سليمان بن محمد زعيم بني خالد لعثمان بن معمر كانت قوية ومتنوعة في المجال العسكري والاقتصادي مما جعل عثمان يضعف أمام هذه التهديدات فقام بإبداء رغبته إلى الشيخ في الخروج من العيينة مدة يسيرة حتى ينتهي هذا التهديد ويزول هذا الخطر ويعود إلى بلدته.

٧-تأكيد الباحث على أهمية الرأي الثالث على اعتبار أن كيفية الوصول السابقة رأي واحد، وهذا الرأي يتمثل في وصول الشيخ بعلم الأمير محمد بن سعود ودعوته واستقباله بما يليق بشخص الشيخ ومكانته العلمية والدعوية.

٨-أن المقارنة بين رأي ابن غنام ورأي ابن بشر تؤكد رأي ابن غنام في أن الشيخ وصل علانية وليس سراً إن لم يكن - في رأيه بعلم الأمير محمد بن سعود - فكأن رأي ابن غنام بهذا وسط بين رأي ابن بشر الذي يؤكد الخوف والسرية والرأي الثالث الذي يقول بدعوة محمد بن سعود للشيخ واستقباله والاحتفاء به.

٩-عرض الباحث للأدلة والبراهين والقرائن المؤكدة على أن هذه الدعوة من محمد بن سعود أدت إلى الاستقبال والاحتفال الكريمين للشيخ محمد سواء من الأمير محمد وأسرته أو من أهل الدرعية.

المصادر والمراجع

[١] الأصبهاني: أبو نعيم أحمد، حلية الأولياء وطبقات الأصفياء. الطبعة الثالثة. دار الكاتب العربي. بيروت ١٤٠٠هـ/١٩٨٠م.
[٢] باشا: سليمان شفيق، حجاز سياحتنامه سي. دراسة عبدالفتاح أبو علية. نشر دار المريخ. الرياض ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م.
[٣] البسام: عبدالله بن عبدالرحمن، علماء نجد خلال ثمانية قرون. الطبعة الثانية. دار العاصمة. الرياض ١٤١٩هـ.
[٤] ابن بشر: عثمان بن عبدالله،
• عنوان المجد في تاريخ نجد. تحقيق الشيخ عبدالرحمن بن عبداللطيف آل الشيخ. الطبعة الثالثة. نشر وزارة المعارف ١٣٩٤هـ/١٩٧٤م.
• عنوان المجد في تاريخ نجد. بدون تحقيق. نشر مكتبة الرياض الحديثة.
[٥] الجاسر: حمد، المرأة في حياة إمام الدعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب. أحد بحوث ندوة دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب. الطبعة الثانية. نشر دار الثقافة والنشر. جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ١٤١١هـ/١٩٩١م.
[٦] الجندي: عبدالحليم، الإمام محمد بن عبدالوهاب أو انتصار المنهج السلفي. نشر دار المعارف. القاهرة.
[٧] الحميدي: عبدالعزيز بن عبدالله، الرسائل الشمولية. نشر دار عيون المعرفة. مكة.
[٨] الخويطر: عبدالعزيز بن عبدالله، ابن بشر منهجه ومصادره. الطبعة الثانية. دار اليمامة. الرياض ١٣٩٥هـ/١٩٧٥م.
[٩] الرويشد: عبدالله بن سعد، الشيخ الإمام محمد بن عبدالوهاب في التاريخ. نشر مكتبة عيسى البابي الحلبي. القاهرة ١٣٩٢هـ/١٩٧٢م.
[١٠] الريكي: حسن بن جمال، لمع الشهاب في سيرة محمد بن عبدالوهاب. دراسة وتحقيق وتعليق عبدالله الصالح العثيمين. نشر دارة الملك عبدالعزيز ١٤٢٦هـ/٢٠٠٥م.

[١١]الزركلي: خير الدين، الأعلام. الطبعة الثالثة.
[١٢]سعيد: أمين، سيرة الشيخ الإمام محمد بن عبدالوهاب. نشر دارة الملك عبدالعزيز ١٣٩٥هـ.
[١٣]الشبل: عبدالله بن يوسف، الشيخ الإمام محمد بن عبدالوهاب حياته ودعوته. نشر جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية.
[١٤]آل الشيخ: عبدالرحمن بن عبداللطيف، مشاهير علماء نجد وغيرهم. الطبعة الأولى. نشر دار اليمامة. الرياض ١٣٩٢هـ/١٩٧٢م.
[١٥]الصعيدي: عبدالمتعال، المجددون في الإسلام. نشر مكتبة الآداب. القاهرة ١٣٨٠هـ/١٩٦٠م.
[١٦]آل أبو طامي: أحمد بن حجر، الشيخ محمد بن عبدالوهاب. نشر الأمانة العامة للاحتفال بمرور مئة عام على تأسيس المملكة ١٤١٩هـ/١٩٩٩م.
[١٧]العبداللطيف: عبدالعزيز بن محمد، دعاوى المناوئين لدعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب. عرض ونقض. الطبعة الأولى. دار الوطن للنشر ١٤١٢هـ.
[١٨]العثيمين: عبدالله الصالح،
• الشيخ محمد بن عبدالوهاب حياته وفكره. نشر دار العلوم. الرياض.
• الرسائل الشخصية للشيخ محمد بن عبدالوهاب. بحث منشور ضمن بحوث ندوة دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب. الطبعة الثانية. نشر دار الثقافة والنشر. جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ١٤١١هـ/١٩٩١م.
• تاريخ المملكة العربية السعودية. الطبعة السابعة. مكتبة العبيكان ١٤١٧هـ/١٩٩٧م.
• على هامش أسبوع الشيخ محمد بن عبدالوهاب. بحث منشور في مجلة الدارة. العدد الرابع. السنة الخامسة. رجب ١٤٠٠هـ/١٩٨٠م.
[١٩]العجلاني: منير، تاريخ البلاد العربية السعودية. دار الكتاب العربي. بيروت.

[٢٠]العريني: عبدالرحمن بن علي،
• الإمام محمد بن سعود وجهوده في تأسيس الدولة السعودية الأولى. نشر الأمانة العامة للاحتفال بمرور مئة عام على تأسيس المملكة ١٤١٩هـ/١٩٩٩م.
• الأساليب التربوية المستمدة من دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب. نشر دارة الملك عبدالعزيز ١٤٢٤هـ.
• الحياة الاجتماعية عند حضر نجد (٩٠١ - ١١٥٧هـ/ ١٤٩٤ - ١٧٤٤م). رسالة دكتوراه مقدمة لقسم التاريخ والحضارة/ كلية العلوم الاجتماعية/ جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ١٤٠٩هـ/١٩٨٩م لم تنشر.
• الحياة الاجتماعية لدى بادية نجد وأثر الدعوة السلفية فيها منذ القرن العاشر حتى سقوط الدرعية. رسالة ماجستير من قسم التاريخ والحضارة/ كلية العلوم الاجتماعية/ جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م لم تنشر.
• العلاقة بين الزعامتين الدينية والسياسية في الرياض والدرعية قبل ضم الدولة السعودية الأولى للرياض. بحث منشور في مجلة العصور. المجلد الخامس عشر. الجزء الأول. ذو القعدة ١٤٢٥هـ/ يناير ٢٠٠٥م.
• الدولة السعودية الأولى في تاريخ ابن لعبون دراسة تاريخية مقارنة. نشر الجمعية التاريخية السعودية ١٤٣٧هـ. سلسلة بحوث تاريخية وحضارية محكمة رقم (٤٢) ١٤٣٥هـ/٢٠١٤م.
[٢١]العسقلاني: أحمد بن علي، الإصابة في تمييز الصحابة. الطبعة الأولى. مطبعة السعادة. مصر ١٣٢٨هـ/١٩١٠م.
[٢٢]ابن غنام: حسن، روضة الأفكار والأفهام لمرتاد حال الإمام وتعداد غزوات ذوي الإسلام. الطبعة الأولى. المكتبة الأهلية. الرياض ١٣٦٨هـ/١٩٤٩م.

[٢٣]الفاخري: محمد بن عمر، تاريخ الفاخري. دراسة وتحقيق وتعليق عبدالله بن يوسف الشبل. نشر الأمانة العامة للاحتفال بمرور مئة عام على تأسيس المملكة ١٤١٩هـ/١٩٩٩م.
[٢٤]ابن قاسم: عبدالرحمن بن محمد، الدرر السنية في الأجوبة النجدية. الطبعة الثانية. دار الإفتاء السعودية ١٣٨٥هـ/١٩٦٥م.
[٢٥]القاضي: محمد بن عثمان، روضة الناظرين عن مآثر علماء نجد وحوادث السنين. مطبعة الحلبي. القاهرة.
[٢٦]ابن لعبون: حمد بن محمد، تاريخ ابن لعبون. جمع وتقديم وتحقيق وتعليق عبدالعزيز بن عبدالله بن لعبون. نشر دار ابن لعبون. الرياض ١٤٢٩هـ/٢٠٠٨م.
[٢٧]لي ديفيد كوبر، جورج رنتز: الحركة الوهابية في عيون الرحالة الأجانب. ترجمة عبدالله بن ناصر الوليعي. الطبعة الأولى ١٤١٧هـ/١٩٩٧م.
[٢٨]ابن محمد بن عبدالوهاب: عبدالرحمن بن حسن، المقامات. دراسة وتحقيق عبدالله بن محمد المطوع. نشر دارة الملك عبدالعزيز ١٤٢٦هـ/٢٠٠٥م.
[٢٩]المنقور: أحمد بن محمد، تاريخ المنقور. تحقيق ونشر عبدالعزيز الخويطر. الطبعة الأولى. مطابع الجزيرة ١٣٩٠هـ/١٩٧٠م.
[٣٠]الندوي: مسعود، محمد بن عبدالوهاب مصلح مظلوم مفترى عليه. ترجمة عبدالعليم عبدالعظيم البستوي. نشر جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م.

المجلات

[٣١]مجلة الدارة.
[٣٢]مجلة العرب.
[٣٣]مجلة العصور.

The Start of Sheikh Muhammad ibn Abd al-Wahhab's Dawa (call) and his Move from Huraymila to al-'Uyayna and then al-Diriyah. "A Historical and Comparative Study"

Dr. Abdulrahman Ali Aloraini
Associate Professor in the History and Civilisation Department/ Social Sciences College/ Imam Muhammad Ibn Saud Islamic University.

Abstract. This research considers as a new reading, which aims to the investigation of the start of Sheikh Muhammad ibn Abd al-Wahhab's Dawa (call) and his move from Huraymila to al-'Uyayna and then al-Diriyah. It includes an introduction and conclusion and three sections. In the first section, I studied the beginning of Sheikh Muhammad ibn Abd al-Wahhab's call in Huraymila until he had to move, highlighting in this section the historical views and trying to combain betwen them.

The second section examines the investigation of the Sheikh Muhammads' works in al-'Uyayna and then his move from it. This section is divided into two angles; his works there and his move from al-'Uyayna. After this consideration, I concluded that stoning the adulterer was the main reason to move from al-'Uyayna.

The last section studies widely how Sheikh Muhammad arrived to al-Diriyah, showing the various historical views. I divided them into three opinons; one says the sudden non-confidential arrival, and one says the sudden secret arrival, and the last opnion, which is the most important, says the arrival of Sheikh Muhammad was publicly due to the invitation from the prince Muhammad Bin Saud with great celebration from his family and the people of al-Diriyah. Finally, I concluded this research through numbering some findings and ideas.